المغرب الأقصى في عهد السلطان عبد الحفيظ

١٩٠٨-١٩١٢

د. عبد الجليل مزعل بنيان

الجامعة المستنصرية كلية التربية – قسم التاريخ

١٤٣٣هـ ٢٠١٢م

ملخص البحث

تعد الحقبة التاريخية التي حكم فيها السلطان عبد الحفيظ المغرب الأقصى من الحقب التاريخية ذات الأهمية البالغة،ذلك لما شهدته هذه البلاد من أحداث وتغيرات غيرت واقع البلاد الاستراتيجي ،إذ توسعت الأطماع الأوربية وازدادت تحالفات هذه الدول من أجل السيطرة والأنقاض على خيرات هذه البلاد، والتي كانت نتيجتها كثرت الاضطرابات الداخلية وبروز المعارضة الداخلية لحكم السلطان عبد الحفيظ، التي ازدادت بشكل ملحوظ بعد عقدها معاهدة الحماية عام١٩١٢ والتي قيدت هذه البلاد وأنهت استقلالها الذي تمتعت به لأكثر من قرنين ونصف القرن.

Abstract

The Historical era in which the Sultan Abd Al-Hafeet ruled the Far Morocco is considered of great importance due to the events and changes that transformed the strategic reality of the country, as the foreign interests there increased and as those countries formed more alliances in order to seize the resources of the country. This resulted in an increase of internal disturbances and opposition to Sultan Abd Al-Hafeet's rule, which witnessed an evident rise after signing the treaty of protection in 1912. this treaty restricted the country's independence which it had enjoyed for more than 250 years.

المقدمة:

كان للمرحلة التاريخية التي شهدها المغرب الأُقصى في ظل حكم السلطان عبد الحفيظ أثراً واضحاً في أحداث العديد من التغييرات الداخلية والخارجية على سياسة ومقدرات المغرب الأقصى.

تسلم السلطان الحكم في البلاد، وكانت الأطماع الأوربية قد أخذت بعداً كبيراً ،إذ ثبتت وجودها من خلال عقدها للاتفاقيات، سواء التي حدثت فيما بينها أو تلك التي عقدت مع السلطان عبد العزيز، ولهذا أمتعض أبناء الشعب المغربي، الذين وجدوا في هذه السياسة خطراً كبيراً يهدد استقلالهم ويضعف مكانة بلدهم في المحافل الدولية.

أدت هذه الأسباب دورها في التفاف القبائل المغربية حول شخصية السلطان عبد الحفيظ، بعد أن بايعوه أميراً للجهاد ضد الأطماع الأوربية، وهكذا أخذ الأخير يعلن معارضته للسياسة التي اتبعها أخيه السلطان عبد العزيز، معتمداً في ذلك على القاعدة الشعبية التي ساندته من علماء ومفكرين وفئات الشعب الأخرى.

تمكن السلطان من قيادة أبناء شعبه، بعد أن تحول نضاله إلى استخدام القوة العسكرية ضد التواجد الأجنبي وكذلك ضد القوات الموالية لأخيه السلطان عبد العزيز، وبعد محاولات عديدة تنازل عبد العزيز عن الحكم ليتولى عبد الحفيظ العرش المغربي، وقد أقدم الأخير على القيام بمجموعة من الإصلاحات الداخلية التي شملت الجيش والضرائب، فضلاً عن محاولاته لتنظيم العلاقات الخارجية مع الدول الأوربية وبخاصة فرنسا، إلا أن سياسته لم ترق لأبناء الشعب المغربي، الذين عدوها خطراً يهدد وحدة بلادهم، لذلك طلب السلطان من فرنسا أن تتدخل من أجل الحفاظ على عرشه ،وبالفعل تدخلت الأخيرة، إلا أنها وجدت أن الظروف مهيأة أمامها بعد أن رتبت علاقاتها مع الدول الأوروبية، لذا أقدمت على عقد معاهدة الحماية عام ١٩١٢ والتي كان من نتائجها رفض الشعب للسلطان عبد الحفيظ ومن ثم تنازله عن العرش المغربي.

تناول البحث الأوضاع العامة في المغرب الأقصى التي سبقت تولي السلطان الحكم في البلاد، فضلاً عن دراسة وصوله إلى الحكم ومجمل التطورات الداخلية والخارجية التي رافقت توليه الحكم في البلاد،كما تطرقت الدراسة إلى ثورة عام ١٩٠٧ والموقف المغربي منها، وكذلك سلط الضوء على المشاريع الاستعمارية والتي كان من نتائجها عقدها معاهدة الحماية في عام ١٩١٢. لقد تم اعتماد المنهج التحليلي في هذه الدراسة.

أولاً: أوضاع المغرب الأقصى حتى عام ١٩٠٨:

عملت الدول الأوروبية في مطلع القرن العشرين على تسوية جميع خلافاتها في المناطق التي سيطرت عليها، كان المغرب الأقصى من بين البلدان التي شهدت تنافساً استعمارياً كبيراً، تمثل هذا التنافس في عقد الاتفاقيات بين الدول الأوروبية بغية الحصول على الامتيازات، جاء في مقدمة هذه الاتفاقيات،الاتفاق الفرنسي– الايطالي ١٩٠٠-١٩٠٢، الذي أكد على عدم معارضة فرنسا للتوسع الايطالي في طرابلس الغرب مقابل السيطرة الفرنسية على بلاد المغرب الأقصى[١]، فضلاً عن الاتفاق الفرنسي– البريطاني في عام ١٩٠٤ والذي غيرت بموجبه بريطانيا موقفها الرافض لأي توسع فرنسي في بلاد المغرب الاقصى،والذي عرف تاريخياً باسم(الاتفاق الودي)[٢]، كما عقدت فرنسا وأسبانيا أتفاقاً في الثالث من تشرين الاول عام ١٩٠٤، أدى إلى اقتسام المغرب الأقصى بين الدولتين[٣].

أوجدت هذه الاتفاقيات السبل الكفيلة لفرنسا بالعمل للانفراد بالسيطرة على المغرب الأقصى، وقد جاءت هذه الرغبة على لسان أحد الساسة الفرنسيين أمام مجلس النواب الفرنسي في العاشر من كانون الأول قائلاً:" أن الوقت قد حان لكي تقنع فرنسا سلطات مراكش أن العناية الإلهية قد جعلت مصالح بلاده تتفق مع مصالحها، بحيث حتمت عليها أن تقيم العدل والنظام في مراكش، وأن تمد شعبها برأس المال حتى يتمكن من استثمار مواردها الواسعة..."[٤]

بدأت فرنسا بتنفيذ سياستها الاستعمارية، والرامية إلى السيطرة على أجزاء المغرب الأقصى، مثيرة بذلك نقمة الشعب المغربي، الذي أدرك الأهداف الاستعمارية،أما السلطان المغربي عبد العزيز وحكومته،فلم يكن لديها موقفاً حازماً إزاء هذه السياسة ،وهذا ما أكدته مجلة المنار المصرية" وأما سلطان مراكش فلم يكتفِ بما عنده من الآت اللهو الأوروبية وما أجتلبه من حور الأستانة وولدانها حتى أرسل يطلب من مصر جوقة من المطربين والمطربات"[٥].

---

(1) **J.Churewitz, The Middle East and North African in world Politics – documentary record ,Vol.1 ,1535 -1914 , second Edition , London ,1975,P.478-483.**

(٢) **تضمن هذا الاتفاق مجموعة من البنود، كان في مقدمتها عدم معارضة بريطانيا للسيطرة الفرنسية عبر الجنوب الاقصى، اعتراف فرنسا بالاحتلال البريطاني لمصر، تمتع الدولتين بحرية التجارة في المغرب الأقصى... للمزيد ينظر: عبد الله كنون، مدخل الى تاريخ المغرب،ط٢، طنجة، ١٩٥١، ص١٩٢-١٩٦.**

(٣) **زاهية قدوره، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت، ١٩٧٥، ص٥٤٠؛ حسن صبحي، تاريخ شمال افريقيا الحديث والمعاصر ، مطبعة التقدم، الاسكندرية١٩٧٣،ص١٢٤-١٢٥.**

(٤) **عبد الغني عبد الله خلف، مستقبل إفريقيا السياسي (تاريخ شعوب القارة الحديث وأوجه التطور المحتملة فيه، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٥٧،ص٣٧-٣٨.**

(٥) **مجلة المنار(المصرية) ،العدد١٨،١ آذار ،١٩٠٤، ص٤٠.**

لم يقف أبناء الشعب المغربي وبكافة فئاته مكتوف الأيدي أمام هذه التهديدات الاستعمارية ففي عام ١٩٠٤ هددت القبائل بالتصدي، طالبة من سفارات بعض الدول الأوربية(أمثال بريطانيا، اسبانيا) في مدينة طنجة[٦] التدخل لمنع فرنسا من تنفيذ سياستها الاستعمارية ضد بلادهم[٧].

شهدت البلاد تحركاً معارضاً للحكومة المركزية وسلطانها، تزعمه الزرهوني أو ما يعرف تاريخياً بـ(ابو حمارة) ١٨٦٠-١٩٠٩ [٨] والقبائل المناصرة له والحق العديد من الهزائم المتكررة بالجيش النظامي للسلطة المركزية، كما برزت العديد من اعمال المعارضة الشعبية في مناطق(الصويرة) [٩] و (مراكش)[١٠] وقد بذلت حكومة السلطان جهداً كبيراً لإخماد هذه الحركات التي كانت تشعرها بالقلق المستمر [١١].

لم يقف الأمر عند المعارضة لتدخل الدول الأوروبية، ومطالبة السلطان المغربي باتخاذ المواقف الحاسمة ،بل شمل هذا التحرك الشعبي ملاحقة رجالات الاستعمار الفرنسي،ففي عام ١٩٠٥ تعرض

---

[٦] مدينة طنجة:من الموانئ الرئيسية للمغرب الأقصى، سيطر عليها البرتغاليون في بادئ الأمر، ثم تنازلوا عنها لبريطانيا عام ١٩٦٢، إذ قدمت كمهر من قبل كاترين دوبر شقيقة ملك البرتغال بعد زواجها من شارل الثاني ملك انكلترا . للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرحمن بن زيدان، أتحاف اعلام الناس بجمال حضره مكناس،ج٧، مطبعة فضالة المحمدية، ١٩٣١

[٧] خيرية عبد الصاحب وادي، الفكر القومي العربي في المغرب العربي، دار الرشيد للطباعة والنشر، بغداد،١٩٨٢،ص٢٧.

[٨] ابو حمارة: هو عمر بن ادريس الجيلالي بن أدريس بن محمد اليوسفي الزرهوني ، لقبه خصومه ابو حماره أو الروكي، عارض حكم السلطان عبد العزيز بن الحسن، مدعياً أنه احد ابناء السلطان الحسن، سيطر وأتباعه على المناطق الشرقية، مهدداً بذلك الحكم المركزي ،حصل على العديد من المساعدات الفرنسية والأسبانية، أتخذ من تازه عاصمة له أستمر يحكم هذه المنطقة حتى عام ١٩٠٩، إذ أعدم في عهد السلطان عبد الحفيظ. للمزيد ينظر: روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن العشرين ، ترجمة نقولا زيادة، دار الثقافة للنشر والتوزيع،بيروت،١٩٥٦، ص٦٥-٦٦؛www,or.wikipedia ,org

[٩] الصويرة: هناك ثلاثة مدن في المغرب الأقصى تحمل هذا الاسم أولهما تقع عند مصب وادي تنسيف وهي تبعد عن مدينة آسفي ٤٠ كم وثانيهما فهي الصويرة القديمة والتي تبعد عن مدينة الجديدة حوالي١٦٠كم وهي تقع على نهر حاحه والثالثة فهي المدينة التي أسسها السلطان محمد الثالث الذي حكم البلاد للمدة (١٧٥٧-١٧٩٠) .للمزيد ينظر: عبد العزيز بن عبد الله ، مظاهر الحضارة المغربية، دار السلمى للطباعة والنشر ،الدار البيضاء ،١٩٥٧، ص٢٧.

[١٠] مراكش: من المدن الرئيسة في المغرب الاقصى يتوسط موقعها مناطق الجنوب والشمال، وتعد عاصمة البلاد الجنوبية، أسسها الامير يوسف بن تاشفين عام٤٥٤م وأتخذها عاصمة لحكمه، كان لها دوراً تاريخياً كبيراً في عهد الدولة العلوية، .للمزيد ينظر: محمود عبد الرحيم الورديغي، أسرار العدوان المغربي على الجزائر، الدار القومية للطباعة والنشر، د ت، ص٦٦.

[١١] المصدر نفسه، ص٨٨.

الكولونيل هاري ماكلين(**Hary Makleen**) الى محاولة اغتيال، نجى منها بعد تدخل أحد الحاميات المغربية(١٢).

هكذا أدت الاتفاقيات الفرنسية دورها في تفرد الأخيرة بالسعي لغرض فرض هيمنتها على هذه البلاد. ومن أجل ترتيب أوضاعها فيه، قررت وزارة الخارجية الفرنسية إرسال وزيرها المفوض في مدينة طنجة سانت رينيه(**Sant-Rene**) على رأس وفد إلى السلطان المغربي (عبد العزيز بن الحسن) (١٣)، وقد حملت هذه البعثة إلى السلطان مجموعة من الإصلاحات المقترحة من لدن فرنسا(١٤).

أثار خبر البعثة نقمة شديدة لدى الأوساط المغربية، والتي تزعمتها مجموعة من العلماء، جاء في مقدمتهم العلامة(محمد بن عبد الكبير الكتاني) (١٥)،إذ تمكن الأخير من أقناع بعض العلماء المغاربة بإصدار فتوى أكدت على ضرورة طرد المستشارين العسكريين الأجانب، وجدت هذه الفتوى استجابة من لدن سلطان المغرب،إذ أصدر أوامره بإبلاغ الممثليات الأجنبية في مدينة طنجة بقرار إلغاء البعثات العسكرية الأوروبية،وهكذا في السابع عشر من كانون الأول ١٩٠٤ ، بدأت حالة من التأزم مع فرنسا والدول الأجنبية الأخرى(١٦).

---

(12)**httt:// Rowad-alislam.com**

(١٣) **عبد العزيز بن الحسن: هو أحد سلاطين المغرب الأقصى،تولى الحكم بين الاعوام ١٨٩٤-١٩٠٧ ، خضع في بداية تسلمه الحكم تحت وصاية الحاجب ابو أحمد بن موسى حتى عام ١٩٠٠، شهد عهده البدايات الأولى لفرض الهيمنة الاستعمارية على البلاد من خلال الامتيازات. للمزيد ينظر: عبد القادر زياديه وآخرون، تاريخ المغرب العربي الحديث، المعهد الوطني، الجزائر ،١٩٦٩، ص١٦٢-١٦٣.**

(١٤) **شملت الإصلاحات الفرنسية المقترحة مجموعة من المقترحات جاء في مقدمتها زيادة أعضاء البعثة العسكرية الفرنسية، فسح المجال أمام المراقبين الفرنسيين للعمل بحرية تامة داخل البلاد، أنشاء مصرف رسمي باسم مصرف الدولة، للمزيد ينظر: مكتب المغرب العربي، الحماية الفرنسية في مراكش بعد ٣٦ عاماً، القاهرة،١٩٤٨،ص١٠-١١.**

(١٥) **محمد بن عبد الكبير الكتاني: هو أبو الفيض سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني بن محمد بن عبد الواحد،ولد في مدينة فاس عام ١٨٧٣، ودخل الكتاب ثم التحق بالقرويين، أتهم بالانحراف عن العقيدة الأسلامية، فأمر السلطان عبد العزيز بتحويل أمره الى أحد علماء المغاربة الشيخ القطب الغوث ماء العينين الشنقيطي، فحكم ببرأته بعد مناظره مع الكتاني، توفى متأثراً بجراحه اثر الجلد الذي أمر به السلطان عبد العزيز.عام١٩٠٩. للمزيد ينظر: محمد الاخضر الابرهيمي، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ١٩٧٧، ص٢٣٩-٢٤٠؛**
www or. Wikped.org/wik

(16)**Burke III,Edmund ,prelude to protectorate in Morocco 1860-1912,Chicago,1976,P.78.**

ساند مجلس الأعيان المغربي السلطان عبد العزيز بقراره الرافض لمشروع الإصلاحات، الذي طرحته فرنسا،وهكذا في الثامن والعشرين من أيار ١٩٠٥، أبلغ وزير الخارجية المغربي قرار الرفض إلى الوزير الفرنسي المفوض، كما أمر السلطان بقراءة قرار الرفض في مساجد البلاد كافة(١٧).

وفي خضم هذه التطورات تعالت الأصوات الداخلية والخارجية لعقد مؤتمراً تساهم فيه الدول الأوروبية، وذلك لغرض مناقشة أوضاع المغرب الأقصى، وهذا ما حصل، ففي عام ١٩٠٦ أنعقد مؤتمر(الجزيرة الخضراء) (١٨) وبالرغم من الأمور الأساسية التي طرحت في هذا المؤتمر والتي شملت سيادة السلطان المغربي، والحفاظ على وحدة البلاد وتساوي جميع الدول الممثلة بالمغرب بالامتيازات،إلا أنه جاء بنتائج عكسية بعدما كرس الهيمنة الفرنسية وأعطى لها الأحقية بالوصايا على المغرب الأقصى(١٩).

وفي الثامن والعشرين من حزيران عام١٩٠٦،صادق السلطان عبد العزيز على مقررات هذا المؤتمر، أدت هذه المصادقة إلى رفض الشعب المغربي لهذه القرارات، بعدما شعر بالأهداف الاستعمارية المتوخاة منه، كما نشطت حركات المعارضة التي مثلها (الريسوني) (٢٠)،إذ حث الأخير أبناء الشعب المغربي على ضرورة المقاومة وعدم السماح للدول الأجنبية بالتدخل بالشأن المغربي، إلا أن حركته أدت إلى اضطراب الأوضاع في مدينة طنجة،وهذا بدوره أوجد حالة من التدخل الاوروبي(٢١).

كذلك تحرك ابو حماره مرة أخرى، إذ أراد معارضته لمؤتمر الجزيرة وسيلة لكسب تأييد المغاربة له، سيما وأن ارتباطاته لم تكن واضحة للمغاربة قبل عام ١٩٠٧ ،ففي أحد لقاءاته مع مراسل أحدى

(١٧) عبد العزيز خلوف التمسماني،" المقاومة الشعبية في شمال المغرب" ، مجلة العربي ، الكويت، العدد٢٨٨، تشرين الثاني،١٩٨٢،ص

(١٨) مؤتمر الجزيرة الخضراء: عقد هذا المؤتمر بسبب التنافس الاستعماري للسيطرة على المغرب الأقصى، ويبدو أن المانيا كانت المحرك الأول لعقدة، وذلك لرغبتها بالحصول على الامتيازات داخل البلاد، تضمن هذا المؤتمر١٣٢ بنداً شملت مختلف القضايا الخاصة بالدول الاوروبية المتنافسة وقضايا المغرب الأقصى، للمزيد من المعلومات ينظر: يونس درمونة، المغرب العربي في خطر، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، د.ت، ص١٣٠.

(١٩) محمد بن عبود، تاريخ المغرب،ج٢، تطوان، ١٩٥٧،ص١٠٥-١٠٨.

(٢٠) الريسوني: أبو العباس احمد بن محمد بن عبد الله الربيسوني، ولد في عام ١٨٦٠، في قرية زينات بالريف المغربي، توفي والده وهو في سن مبكرة فتكلفت والدته بتربيته والتي أرادت منه أن يكون عالماً متفقهاً بالدين ،إلا أنه تحول الى فضل قيادة الشعب المغربي ومعارضته للحكومة المركزية،عارض وبشدة التدخلات الأجنبية، ومنها عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء الذي وجد فيه وسيلة كبيرة لتحقيق الاطماع الاستعمارية، أصيب بمرض عضال في عام ١٩٢٥، وكان سبباً بوفاته، للمزيد ينظر: ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ ،ج٣،دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء،١٩٧٨، ص٣٠٢-٣٠٨.

(٢١) محمد بن عزوز حكيم، موقف الشريف الريسوني من الاستعمار الفرنسي، تطوان، ١٩٩١،ص١٩.

الصحف الفرنسية أشار قائلاً" أنني قادر على الزحف إلى فاس في غضون شهر، ولا أشك بالنصر النهائي، لأن قضيتي عززها عجز حكومة المخزن وسخط الجنود الذين تأخرت رواتبهم"[٢٢]

نجد أن حالة الفوضى والاضطراب التي أوجدتها السياسة الضعيفة للسلطان المغربي، فضلاً عن التدخل الأجنبي، ساهم في إفساح المجال أمام المعارضة الداخلية للتعبير عن أرائها وتحقيق أهدافها الخاصة والعامة.

وهكذا كانت حركة الريسوني، مبرراً من مبررات التدخل الفرنسي في عام ١٩٠٧ لاحتلال مدينة وجدة والدار البيضاء، تحت ذريعة حماية الرعايا الفرنسيين، كما حشدت أسبانيا التي طالما حلمت بالسيطرة على الشمال المغربي قواتها من أجل الحصول على الامتيازات التي تسهم في تعزيز مكانتها الدولية[٢٣].

وباحتلال فرنسا لمدينة الدار البيضاء - وجدة، وضعت البلاد في قبضة الاستعمار الفرنسي ولم تكن حقيقة الأهداف المتوخاة من هذه السيطرة غائبة عن أذهان المغاربة ، فعلى الرغم من التبريرات التي قدمتها فرنسا في سيطرتها على هذه المدن، والتي جاء في مقدمتها من أجل الحفاظ على حكومة السلطان ووحدة التراب المغربي والقضاء على الحركات الانفصالية المعارضة،فضلاً عن التصريحات التي أعلنها وزير الخارجية المغربي بن سليمان التي جاء فيها بأن فرنسا أقدمت على هذا العمل لغرض الحصول على بعض الحقوق المتأخرة لها لدى حكومة المغرب، وأنها قررت الانسحاب فور حصولها على تلك الحقوق، إلا أن هذه التبريرات لم تنطل على أذهان أبناء الشعب المغربي الذي صعد من وتيرة رفضه لهذه السياسات المضرة بحرية وآمن البلاد[٢٤].

كذلك كان للعلماء المغاربة وفي مقدمتهم الشيخ محمد الكتاني، دورهم البارز في حث ابناء الشعب المغربي على ضرورة الجهاد ومقاطعة الحكومة المغربية، فقد صرح الشيخ الكتاني مخاطباً رئيس الحكومة بن سليمان قائلاً:" أننا مستعدون للموت في سبيل الوطن"[٢٥]

وأمام هذا الإصرار الشعبي وقيام الانتفاضات المعارضة لسياسة السلطان عبد العزيز والتي فسحت المجال للتدخلات الأجنبية، أضطر الأخير للتنازل عن العرش لأخيه السلطان عبد الحفيظ عام١٩٠٨[٢٦].

---

[٢٢] عبد الغني عبد الله خلف، المصدر السابق،ص٣٧-٣٩.

[٢٣] قدور الورطاسي،معالم من تاريخ وجدة، الرباط، ١٩٧٢، ص٦٣-٧٠.

[٢٤] جلال يحيى، تاريخ المغرب الكبير(العصور الحديثة وهجوم الاستعمار)، ج٣، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١،ص٦١٧.

[٢٥] احسان حقي، المغرب العربي، دار اليقظة العربية، بيروت، د.ت، ص١٣٧-١٣٨.

[٢٦] محمود الشرقاوي، المغرب الاقصى(مراكش) ، مكتبة الانجلو المصرية-د.ت، ص٢٦.

ثانياً : وصول السلطان عبد الحفيظ إلى الحكم وسياسته الداخلية:

ينتمي الأمير عبد الحفيظ الى الأسرة (العلوية) (٢٧) التي يعود نسبها الى الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) (٢٨) وهو بن السلطان الحسن الاول بن محمد بن عبد الرحمن(٢٩) وفي ظل الظروف المضطربة في المغرب الأقصى، وبخاصة بعد انعقاد مؤتمر الجزيرة الخضراء وما ترتب عليه من نتائج عكسية، برز عبد الحفيظ ليتولى قيادة الثورة المغربية في منتصف عام١٩٠٧.

تهيأت لعبد الحفيظ قاعدة شعبية واسعة، كمنت أسبابها في تعيينه نائباً لأخوه عبد العزيز في مدينة مراكش،فضلاً عن بعض الصفات التي أمتاز بها جاء في مقدمتها اهتمامه بالعلم (٣٠) وابتعاده عن اللهو، كذلك نبذه لبناء علاقات مع الدول الاوروبية.

وتجدر الإشارة هنا أن تفضيل ابناء الشعب المغربي لعبد الحفيظ بن الحسين، جاء بسبب انحدار والدته من أصول القبائل الجنوبية،إذ اعتاد معظم سلاطين هذه الدولة المصاهرة مع العديد من القبائل المغربية وذلك لأجل تقوية أواصر العلاقات مع القصر، وبالتالي،ضمان ولائها له.

هكذا بعد أن تمكن الأمير عبد الحفيظ من تعزيز قاعدته الشعبية، بدأ يخطط للقيام بثورة، إذ وجد أن السياسة التي تبعها أخيه السلطان عبد العزيز قد أدت إلى تدهور الأوضاع الداخلية للبلاد،فضلاً عن خطرها على الحكم العلوي في البلاد، اثر تذمر أبناء الشعب المغربي، فضلاً عن حدوث حالات توتر

---

(٢٧) الأسرة العلوية: يعود نسب هذه الأسرة الى الامام الحسن بن علي(عليهما السلام) ، وقد نزح ابناؤها الى المغرب في ألقرن السابع عشر الميلادي، كان أول من وفد الى هذه البلاد من مدينة ينبع تاركاً موطنه الأصلي، هو الحسن ابن القاسم الداخل، ويذكر أن سبب انتقاله، جاء استجابة منه لطلب وفد من الحجيج المغاربة الذين عانوا في تلك الحقبة التاريخية شيء من القحط وأضطرب الأوضاع الداخلية، لذا جاءوا بالحسن الداخل متبركا بنسبه الشريف. للمزيد ينظر: محمد بن عبد السلام بن احمد بن محمد الرباطي الضعيف، تاريخ الدولة العلوية السعيدة(من نشأتها إلى أواخر عهد مولاي سليمان ١٢٣٨-١٨١٢،ج١، تحقيق محمد البوزيدي الشيخي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء،١٩٨٨، ص٢٩٧.

(٢٨) جاسم عثمان مرغي، موسوعة الشيعة في العالم(الشيعة في شمال أفريقيا) ، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر،سوريا،٢٠٠٤،ص٦٣١.

(٢٩) في هذا المجال حصل السلطان عبد الحفيظ على(أجازة) دبلوم من الشيخ ماء العينين في عام١٩٠٤، ويعد الشيخ ماء العينين من جهابذة علماء المغرب العربي، ولد في عام ١٨٣٠ شرقي موريتانيا وكان له دور كبير في مقارعة الاستعمار الفرنسي والاسباني .للمزيد ينظر: Burke, Edmund,Op.Cit,P.101-110.

(٣٠) أمين سعيد ، ثورات العرب في القرن العشرين،القاهرة، د ت، ص١٧١-١٧٢.

مـع بعـض الشخصـيات البـارزة فـي الـبلاد والتـي كـان لهـا تـأثير واسـع علـى اسـتقراره وكـان فـي مقـدمتهم (الجلاوي باشا) [٣١].

لقد ظهرت أولـى إشارات التعاون بين الجلاوي باشا وعبد الحفيظ في عام ١٩٠٦، بعدما حصل الاثنـان علـى تأييد ثلـة من أعيـان المغرب الأقصـى، ويبدو أن السلطان عبد العزيز شعر بهذه التحركات وبـالرغم مـن تحركاتـه ،إلا أنـه لـم يـتمكن مـن تنحيـة أخيـه عبـد الحفيظ [٣٢]، وذلـك بسـبب مـا تمتـع بـه مـن شعبية كبيـرة بـين قبـائل المغرب ومنهـا قبيلـة صـندافيه، أخـذ عبـد الحفيظ بتعزيـز نفـوذه مـن الـبلاد، عـن طريق الاتصال بالشخصيات المتنفذة أمثال(ابن عزاوي) [٣٣]، وذلك لغرض ضمان نجاح الثورة.

ولابد من الإشارة هنا، أن الامير عبد الحفيظ، حاول كسب عمه ادريس العلوي الذي كان يمثل الحكومـة المركزيـة التـي مثلهـا السـلطان عبـد العزيـز وبـين دعـوات عبـد الحفـيظ للانضـواء تحـت رايـة الثورة [٣٤].

ومـا أن احتلـت فرنسـا مدينـة وجـدة المغربيـة، حتـى دخلـت الثـورة المغربيـة فـي بـدايات التحضـير لها،ففي أوائل أيار من عام ١٩٠٧، قدمت قبائل الرحامنـه مطالبها للسلطة المحلية والتي شملت (إبقـاء حـاكم المدينـة، وطـرد كـل المقيمـين الفرنسـيين فـي مدينـة مـراكش، أطـلاق سـراح السـجناء المعتقلـين مـن المغاربة)[٣٥]، ويبدو أن قبيلة الرحامنة هي التي طلبت من الامير عبد الحفيظ البدء بإعلان الثورة والعمل على خلع السلطان عبد العزيز ومن ثم الحلول محله، إلا أن عبد الحفيظ رفض هذا الطلب، بعد أن وجد أن الوقت غير مناسب لإعلان الثورة.

لقد أعطـى احـتلال مدينـة الـدار البيضـاء مـن قبـل الفرنسـيين مبرراً للأميـر عبـد الحفـيظ لإعـلان الثورة، ولاسيما بعد أن بلغ الاستياء الشعبي درجاته القصوى.

---

(٣١) الجلاوي باشا: ينتمي الجلاوي باشا إلى قبيلة كلاوه وهي أحدى القبائل المغربية التـي سكنت الجنـوب ، كـان والده يعمل بائعاً للملح ووالدته جارية سوداء، وقد سطع نجمه عندما شارك مع أخيه(المدني) في تحريض القبائل البربريـة ضد السطان عبد العزيـز والوقـوف الـى جانـب الأميـر عبـد الحفيظ عام١٩٠٧ لمساعدته فـي اعتـلاء العرش. للمزيد ينظر: جريدة الحوادث(العراقية) ،العدد٣١٩٥ ، ٧ أيلول ،١٩٥٣.

(٣٢) بن الشرقي حصري أحمد، أرتسامات ومعطيات تاريخيـة حـول مدينـة مراكش ج٢، مطبعـة الوراقـه الوطنيـة، مراكشن د.ت، ص٨٣-٨٤.

(٣٣) ابن عزاوي، هو أحد زعمـاء الشـاوية، قاسم فـي عـام ١٩٠٢ يتزعم الحركـة الفلاحيـة، أتصل بـه الاميـر عبـد الحفــيظ وطلــب منــه حــث ابنــاء قبيلتــه علــى الانضــواء تحــت رايـــة الثــورة، للمزيــد ينظــر: www.Tribuddumaroc.

(34)Burk,Op.Cit,P.103-104.

(٣٥) جمال هاشم الذويب، التطورات السياسية الداخلية في المغرب الأقصـى ١٨٩٤-١٩١٢، رسـالة ماجستير غيـر منشورة، جامعة بغداد ،كلية الآداب، ١٩٨٩، ص١٤٤.

ثالثاً: أعلان الثورة ١٩٠٧ والموقف الشعبي منها:

في خضم هذه الأحداث، أنعقد مؤتمراً وطنياً في مراكش في آب من ١٩٠٧، حضره زعماء قبائل الجنوب، الذين كانوا مؤيدين للأمير عبد الحفيظ، فضلاً عن علماء الدين في المغرب الأُقصى، وقد تعالت الصيحات في هذا المؤتمر والتي تطالب عبد الحفيظ بضرورة العمل على تحرير البلاد والحفاظ على وحدته[٣٦].

ويبدو أن الحاضرين استغلوا الواعز الديني في هذا الجانب،إذ طالبوا الأمير عبد الحفيظ بتخليص البلاد من الفرنسيين(النصارى) ، ثم خطب المدني الجلاوي في الحاضرين قائلاً: " أن عبد الحفيظ فقط هو الذي يستطيع بعلمه وباتحاد الجنوب، أن يعيد مجد المسلمين[٣٧]"

إلا أن العائق الذي كان أمام الثوار وترتيب حركتهم الثورية هو كيفية خلع السلطان عبد العزيز باعتباره الحاكم الشرعي للبلاد[٣٨].

وهكذا بايع المجتمعون عبد الحفيظ، وقد نصت وثيقة مراكش على جملة من الأمور التي جاء في مقدمتها(تفعيل عملية الجهاد ضد الوجود الفرنسي)، العمل بمبدأ الضرائب الشرعية، محاربة الفساد الإداري والمالي الذي ينخر في مؤسسات الدولة آنذاك، كما نصت الوثيقة على ضرورة تحديد العلاقات الخارجية مع الدول الأوروبية وإلغاء جميع الامتيازات التي حصلت عليها هذه الدول في عهد السلطان عبد العزيز [٣٩].

أن المتفحص لهذه الوثيقة يجد أنها لم تتضمن أية بنود أو التزامات تحكم عبد الحفيظ بضرورة تحقيقها،بالرغم من تضمنها شروطاً عامة يؤدي تحقيقها إلى رفع المستوى الداخلي لبلاد المغرب الأقصى، وإيصاله إلى حالة من التكافؤ في العلاقات مع الدول الأوروبية.

وما أن شعر عبد الحفيظ بأن الأمور أخذت تسير إلى جانبه وأن شعبيته في البلاد أصبحت ترتكز على ولاء القبائل وعلماء المغرب الأقصى وجه رسالة إلى أخيه السلطان عبد العزيز قائلاً فيها:"بحول الله وبحسن وظن الناس بنا قد أجمع علماؤنا وقضائنا على مبايعتنا للقيام بمصلحة المسلمين

---

(٣٦) جمال هاشم الذويب ،المصدر السابق، ص١٤٥.

(٣٧) محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث،ج٢، بيروت، ١٩٨٥، ص٣٥٤-٣٥٩.

(٣٨) أعتمد النظام الملكي في المغرب الأقصى في إضفاء شرعية لحكم البلاد على مبادئ الإسلام،ويبدو أن لخصوصيات هذه البلاد التاريخية والاجتماعية والسياسية والدينية، اثرها في جعل هذا النظام يتخذ من هذه المبادئ أساس في اختيار المغاربة لسلاطينهم وتمسكاً من المغاربة بسلاطينهم أطلقوا على من تولى أمرهم لقب(أمير المؤمنين) الذي كان يقابل لقب رئيس الدولة. للمزيد حول هذا الموضوع ينظر :نعمة السعيد، المغرب العربي(استعراض للمعالم الحضارية لأقطار المغرب العربي وتطور أنظمتها السياسية قبل وبعد الاستقلال) دار الحرية للطباعة،بغداد،١٩٧٩،ص٧٧-٧٨.

(٣٩) جمال هاشم الذويب، المصدر السابق،ص١٤٦.

فـأن صــادقت علــى ذلـك كنــت العزيــز وأن كــابرت اضــطررتنا أن نســوق إليــك وننــزل عليــك بخيلنــا ورجالنا... [٤٠].

تؤكد الرسـالة التـي وجهـت إلـى السلطان عبد العزيـز مـن قبـل عبد الحفيظ إصـرار الأخيـر علـى تـولي الحكم بعدما آزرتـه القبائـل وعلمـاء البلاد،فضـلاً عن أن هذه الرسـالة تؤكد لنـا مـدى حالـة التـدهور والاضطراب التي وصلت إليها الأوضاع الداخلية وتأثيراتها على المجتمع المغربي آنذاك.

الموقف الشعبي من الثورة:

لقد أيد أبنـاء المغـرب الأقصـى إعـلان الثـورة ومـا أقـدم عليـه السلطان عبد الحفيظ من إنـذار أخيـه السلطان عبد العزيز، فقد أعلن سكان مدينة(سلا) [٤١]مساندتهم لعبد الحفيظ، ولابد من الإشارة هنا أن هذا الموقف زاد مخاوف الفرنسيين، إذ أقدمت على أنذار حاكم المدينـة في حال استمرار هذا الموقف الشعبي فأنهـا ستقدم علـى احتلال المدينـة والسيطرة عليهـا[٤٢]، كمـا أعلنـت قبائـل الجنـوب الغربـي تأييـدها للثـورة، مطالبين السلطان بإعطائهم الأوامر للهجوم ضد الفرنسيين المتواجدين هناك[٤٣].

كذلك أن قبائل(الشـاوية)[٤٤]هـي الأخـرى أرسـلت تأييـدها لعبـد الحفيـظ، إذ أخـذت توجـه ضـرباتها تجاه المناطق التي تتواجد فيها القوات الفرنسية، فضلاً عن تقديم المساعدات العسكرية لعبد الحفيظ[٤٥].

وبعدما أطمئن عبد الحفيظ لموقف القبائل ودعمهـا لـه، توجـه لتشكيل حكومتـه مـن أجـل التهيـؤ لمرحلة ما بعد نجاح الثورة، إذ عين بن خابور والذي كان حاكماً لمدينة مراكش، صدراً أعظم، ويبدو أن السبب في هذا التعيين لعدم ثقة عبد الحفيظ بولائه له، ومن أجل أن يبقى تحت أنظاره[٤٦].

أما عن التشكيلة الوزارية، فقد تألفت من المدني الجلاوي وزيراً للحربيـة، وعيسـى بن عمر العيـدي حاكمـاً لآسفي، فضـلاً عن تعيين زعيم اتحـاد عبـده القبلـي للخارجيـة والمتـوجي لرئاسـة العدليـة وتـم تعيـين

---

[٤٠] المزيـد مـن التفاصـيل حـول هـذه الرسـالة ينظـر: أمـين سـعيد، الدولـة العربيـة المتحـدة،ج٢،القـاهرة، د ت، ص٣٠٨.

[٤١] مدينة سلا: وهي من المدن المغربية القديمة، كانت عاصمة للدولة المرينية (٦١٠-٨٦٩م) ، احتفظت هذه المدينـة بالعديد من المساجد والمدارس وأضرحة للعديد من الفقهاء، ورجالات الدين والزوايا. للمزيد ينظر: احسان حقي، المصدر السابق،ص٢٨٢. .

[٤٢] جمال هاشم الذويب، المصدر السابق، ص١٤٦.

[٤٣] المصدر نفسه، ص١٤٨.

[٤٤] الشاوية: وهي من المدن المغربية الرئيسية، يحدها من الغرب الدار البيضاء ومن الش مال والشمال الشرقي الرباط وسلا ومن الجنوب مدينة مراكش ،يقطنها العديد من القبائل العربية التي جاءت في عهد بنـي هلال . للمزيد ينظر: aR.wikipedia.org.moroc.

[٤٥] عبد الله ابراهيم، أوراق من ساحة النضال، الدار البيضاء،١٩٧٥،ص٢٥٥..

[٤٦] جمال هاشم الذويب، المصدر السابق، ص١٤٧.

الطيب التازي وزيراً للمالية[٤٧].

من خلال تتبعنا لهذه التشكيلة الوزارية نجدها قد مثلت، زعماء القبائل،إذ أحتل معظمهم الحقائب الوزارية، وبهذا يكون هذا التشكيل قد احدث تغيراً واضحاً في معالم الحكومات المغربية السابقة، بعد أن كانت ترفده العوائل الارستقراطية القاطنة في المناطق الشمالية.

كذلك أن التركيبة الاجتماعية الداخلية للمشاركين في هذه الثورة والذين كان أغلبهم من القبائل الجنوبية شبه الإقطاعية، وإذا ما استثني منهم الذين شاركوا من أجل طرد الفرنسيين من البلاد والحفاظ على وحدة البلاد، فأن مشاركة الإقطاعيين من أبناء هذه القبائل، كانت لغرض تحقيق مصالحهم الخاصة، والدليل على ذلك أن غالبية الزعماء المشاركين بالثورة المغربية،أصبحوا من حلفاء فرنسا بعد فرض حمايتها على المغرب الأقصى عام ١٩١٢[٤٨].

موقف السلطان عبد العزيز من الثورة:

كان للسلطان عبد العزيز بن الحسن موقفه الواضح من إعلان الثورة التي تزعمها أخيه عبد الحفيظ، فقد أقدم على استخدام الأساليب نفسها التي أيدت الثورة وأوجدت لها القاعدة الشعبية.إذ طلب السلطان من علماء(جامعة القرويين)[٤٩]أصدار فتوى تبين مدى مشروعية الثورة، وهكذا جاءت فتوى العلماء مؤكدة موقفهم بالقول" عبد الحفيظ مغتصب يريد السلطة بدون موجب شرعي فيعد بحسب الشرع عدو لله ولرسوله تجب محاربته على المسلمين"[٥٠]، وهكذا قرأت هذه الفتوى في المساجد التي كانت مناطقها موالية للسلطان عبد العزيز[٥١].

والظاهر لنا أن هذه الفتوى كانت سياسية أكثر من أن تكون دينية شرعية، والغالب عليها أن صدرت بعد ممارسة الضغوط على العلماء من لدن السلطان عبد العزيز، وذلك لغرض الحفاظ على عرشه ومن ثم استخدام مختلف الأساليب لغرض القضاء على معارضيه.

---

[٤٧]جمال هاشم الذويب ،المصدر السابق،ص١٤٧.

[٤٨] أمين سعيد، الدولة العربية،ص٣١٤-٣١٥..

[٤٩]جامعة القرويين: هي من أقدم جامعات المغرب الأقصى، إذ كانت في بدايتها عبارة عن مسجداً أسسه أدريس الثاني، احد أمراء دولة الأدارسة، وكان يسمى جامع الشرفاء ،وفي عام٨٥٩، وسع هذا المسجد على نفقة احد مهاجري الحجاز الى المغرب الأقصى والذي عرف باسم محمد بن عبد الله الفهري، ومن ثم توالت حركة الاعمار والتوسع في هذا المسجد، حتى أصبح مركزاً للدراسات الدينية ومع مرور الزمن تحول إلى جامعة تعددت أقسامها العلمية والإنسانية للمزيد ينظر:Htt://Rowad .al-islam.com .

[٥٠] أمين سعيد، الدولة العربية، ص٣١٤-٣١٥..

[٥١] جمال هاشم الذويب، المصدر السابق،ص١٤٨.

لم يقف عبد العزيز عند الضغط على العلماء،بل تعدى الأمر في محاربته للثورة للاعتماد على الدعم الخارجي من أجل أثبات شرعيته بالحكم في المغرب الأقصى ، ومن أجل تحقيق ذلك،أقدم في عام ١٩٠٧، للاستجابة لطلب فرنسا والقاضي بالتعاون مع السلطات الفرنسية ، كما أبعد الموظفين المغاربة الذين كانوا يضرمون العداء لها، ،أصدر أوامره بتشكيل قوة من الشرطة المحلية، وأن تقوم فرنسا بالأشراف على قوة أخرى في مدينة طنجة تألفت من ثلاث الآف شرطي(٥٢).

وبالرغم من التنازلات التي منحها عبد العزيز لفرنسا، إلا أنها اتخذت موقفاً محايداً من الصراع الذي دار بين الأخوين، معتبرة هذا الأمر شأناً داخلياً ولا يجوز التدخل فيه، بحسب الأعراف الدبلوماسية(٥٣)

ويبدو أنها أرادت من ذلك القضاء على الطرفين وأنهاك قواهم الداخلية وخلق حالة من التذمر الداخلي من قبل عامة الشعب المغربي وبالتالي تحقيق مآربها الخاصة في هذه البلاد.

لم يكتف السلطان عبد العزيز بأساليب الجهود الدبلوماسية وتفعيل الدور الدعائي ضد أخيه عبد الحفيظ،بل تطور الأمر إلى استخدام القوة العسكرية.ففي أيلول من عام ١٩٠٧ ،أتجه السلطان عبد العزيز إلى مدينة(الرباط) (٥٤)،وبالرغم من وصوله لهذه المدينة في الرابع عشر من الشهر نفسه،إلا انه لم يحصل على المساندة من سكانها(٥٥).

والجدير بالذكر هنا، أن سكان مدينة الرباط فسروا خروج السلطان عبد العزيز إلى مدينتهم واستقراره فيها، ماهو إلا محاولة من عنده للحصول على دعم ومساندة القوات الفرنسية المتواجدة في هذه المنطقة،ولهذا أسهمت خطوة السلطان هذه،في ازدياد حدة العداء وتنامي القاعدة الشعبية لمساندة الثورة(٥٦).

---

(٥٢) جلال يحيى، المصدر السابق،ص٦٢٥-٦٢٦.

(٥٣)جلال يحيى، المصدر السابق.ص ٦٢٥-٦٢٦

(٥٤) مدينة الرباط : وهي أحدى المدن المغربية القديمة، تقع على الضفة اليسرى لنهر بورقراق، وقد شيدت هذه المدينة على أنقاض المدينة الرومانية (سالاكولونية)، شيدت في زمن الدولة الموحدية وتحديداً في عهد السلطان عبد المؤمن .للمزيد ينظر: أحسان حقي، المصدر السابق، ص٢٧٣-٢٧٤.

(٥٥) جمال هاشم الذويب، المصدر السابق،ص١٤٩.

(٥٦)يبدو أن السلطان عبد العزيز، لم يكن له ذلك التأثير الكبير في المجتمع المغربي، وهذا عائد إلى كونه تسلم الحكم بعد وفاة أبيه السلطان الحسن الأول(١٨٧٣-١٨٩٤)، وهو لا يزال في سن مبكرة من العمر، بدوره أثر على السطان عبد العزيز بعدم امتلاكه الحنكة السياسية اللازمة لإدارة البلاد ،وبخاصة أن مدة حكمه تزامنت مع تفاقم التنافس الدولي من أجل السيطرة والاستحواذ على بلاد المغرب الأقصى.للمزيد ينظر: شوقي الجمل، المغرب العربي الكبير(من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر)،ليبيا-تونس-الجزائر- المغرب الأقصى-، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ٢٠٠٣،ص٣١١-٣٢٤.

لم يثني الموقف الشعبي المعارض للسلطان عبد العزيز، استمراره في تنفيذ مطالب الحكومة الفرنسية وسياستها الرامية إلى احكام سيطرتها على البلاد، وهذا ما جعل فرنسا تقدم على منحه وساماً رفيعاً،إلا أن هذا الأجراء أساء كثيراً إلى مكانة السلطان عبد العزيز، الذي كان يستند حكمه في المغرب الأقصى على نظرية الحق الشرعي،إذ أنه حكم البلاد تحت عنوان أمارة المسلمين(٥٧).

هكذا أدت الانتفاضة التي حصلت في مدينة فاس أواخر عام ١٩٠٧، دورها في ترجيح كفة الأمور ومجريات الأحداث المتسارعة لصالح عبد الحفيظ،إذ شارك فيها العديد من علماء المغرب الأقصى الذين تزعمهم الشيخ(محمد الكتاني) (٥٨)، فضلاً عن مشاركة الطبقة العمالية،وهذا ما جعل السلطان عبد العزيز ينقدها نقداً لاذعاً قائلاً:" أنها انتفاضة الرعاع من دباغة أهل فاس وحزازتها وحاكتها وباعتها"(٥٩).

ويبدو من انتقاد السلطان عبد العزيز هذا، كان قد فقد السيطرة على زمام الأمور ،ولم يعد يجد بنفسه أمكانية الاستمرار في حكم البلاد، لذا أخذ يكيل الاتهامات للخارجين على سلطته وينعتهم بهذه النعوت التي تقلل من شأن الانتفاضة حتى لا يكون لها ثقلاً كبيراً بين أوساط المجتمع المغربي آنذاك.

في خضم الأحداث وتسارعها،عقد المنتفضون اجتماعاً في مسجد ادريس في الثالث من كانون الثاني عام ١٩٠٨، ضم مختلف شرائح المجتمع المغربي آنذاك ،وقد تم الاتفاق في هذا الاجتماع على خلع السلطان عبد العزيز وإعطاء البيعة للسلطان عبد الحفيظ ومبايعته على الجهاد وتوجيه الطلب اليه للمجيء إلى مدينة فاس(٦٠).

تعد بيعة سكان مدينة فاس القشة التي قصمت ظهر البعير حول مجريات الأحداث ومسار الثورة،إذ أعطيت بموجبها الشرعية الكاملة للسلطان عبد الحفيظ، لذا قرر الأخير التوجه نحو هذه المدينة، وفي حزيران من عام ١٩٠٨ وصل إليها، وقد أدى هذا الأمر إلى إقدام العديد من المدن المغربية أمثال (تطوان والقصر الكبير) إلى إعلان بيعتها للسلطان عبد الحفيظ(٦١).

بينما أنحصر تواجد السلطان عبد العزيز وعملياته العسكرية في المناطق الساحلية من البلاد،وبعدها قرر القيام بعملية عسكرية ضد مدينة مراكش التي تعد القاعدة الرئيسية للثورة، وبالرغم من

(٥٧)جلال يحيى،المصدر السابق،ص٦٢٦.

(٥٨) الشيخ محمد الكتاني، هو ابو الفيض سيدي محمد بن الشيخ سيدي عبد الكبير الكتاني ،مؤسس الطريقة الاحمدية الكتانية في عام ١٣٠٨هـ ، ولد في فاس عام ١٨٧٣ ، كان له دور كبير في متابعة الأحداث السياسية في داخل المغرب الأقصى ومحاولات الدول الاستعمارية الرامية للسيطرة على البلاد،توفى عام١٩٠٩.للمزيد ينظر: .ar.wikipedia.org.moroc

(٥٩)محمد المنوني، المصدر السابق، ص٣٣٩-٣٤٠.

(٦٠) جمال هاشم الذويب، المصدر السابق، ص١٥٠.

(٦١)جمال هاشم الذويب ،المصدر السابق،ص١٥١.

الأعداد الكبيرة من القوات ووجود القادة العسكريين، فضلاً عن تواجد المستشارين الفرنسيين،إلا أن السلطان مني بهزيمة كبيرة في المعركة التي دارت بين الطرفين في منطقة (سيدي رحال) بالقرب من مدينة مراكش في التاسع عشر من آب عام ١٩٠٨[٦٢].

ويبدو أن مشاركة القبائل الشاوية في هذه المعركة، هو الذي حسم الكفه لقوات الثورة، إذ أن هذه القبائل لم يكن دخولها إلى جانب السلطان عبد العزيز رغبة عن نفسها، وأنما أجبرت على ذلك بسبب سياسة التهديد التي أستخدمها السلطان عبد العزيز، لذلك ما ان اندلعت المعركة حتى انحازت إلى جانب الثوار.

وبعد شعور السلطان عبد العزيز بالعجز وعدم القدرة على مواصلة محاربة الثوار بقيادة أخيه عبد الحفيظ،قرر التنازل عن العرش في أواخر عام ١٩٠٨،وبهذا أنتصر الثوار،وأعلن عبد الحفيظ سلطاناً على البلاد[٦٣].

إجراءات السلطان عبد الحفيظ بعد تنصيبه سلطاناً على البلاد:

شهد المغرب الأقصى بعد تولي السلطان عبد الحفيظ الحكم في البلاد، خلافات واسعة وبخاصة مايتعلق بنظام البيعة، وبعد محاورات طويلة بين العلماء وممثلي الطبقات الاجتماعية المختلفة توصل الجميع إلى إدراج بعض الشروط بصيغة مطالب، تضمنت تغليب العدالة في الحكم، رفض البنود التي جاءت بها مقررات مؤتمر الجزيرة الخضراء، فضلاً عن المطالبة بضرورة استعادة الأراضي المحتلة من قبل اسبانيا وتحرير مدينتي وجدة والدار البيضاء وعدم استشارة الأجانب بما يخص الشأن الداخلي للمغرب الأقصى وضرورة التعاون مع الدولة العثمانية،واطلاع الشعب على كافة المعاهدات التجارية والسياسية التي يعقدها سلطان المغرب مع الدول الأجنبية والحفاظ على حقوق وممتلكات المواطنين، ومنح المناصب الدينية لرجالات الدين المغاربة[٦٤].

ولابد من الإشارة هنا،أن بيعة فاس لم تكن الخطوة الدستورية الوحيدة التي سعت إليها القوى الوطنية في المغرب الأقصى بل تلتها محاولات أخرى تمثلت بإقامة حكم دستوري على غرار الحكم الدستوري في المشرق الإسلامي،لاسيما حكم الاتحاديين في الدولة العثمانية عام١٩٠٨،إذ كان لثورة الاتحاديين أثراً واضحاً على الحركة الوطنية والسياسية في بلاد المغرب الأقصى[٦٥].

---

[٦٢]المصدر نفسه،ص١٥١-١٥٢.

[٦٣]عبد الرحمن بن زيدان، العز والصولة في معالم نظم الدولة، المطبعة الملكية ،الرباط، ١٩٦١،ص١٥٠.

[٦٤] عبد الله العروي، تاريخ المغرب، محاولة في التركيب،ترجمة ذوقان قرقوط ،بيروت، ١٩٧٧، ص٣٦٤.

[٦٥] جمال هاشم الذويب، المصدر السابق، ص١٥٥..

ومن الشواهد الدالة على هذا التأثير، ظهور جمعية (الترقي) [٦٦] في مدينة فاس عام ١٩٠٨[٦٧] والتي أخذت على عاتقها تنوير أذهان المغاربة ومقاومة الاحتلال الأجنبي.

أقدم السلطان عبد الحفيظ بعد توليه الحكم في البلاد، على تعيين بعض القيادات التي لم يكن لها قاعدة شعبية واسعة في بعض المناصب المهمة، مما آثار سخط واستياء أبناء الشعب المغربي، كما أن تصريحاته القاضية باحترام مصالح الدول الأوروبية،وهذا ما تعارض مع شعارات الثورة، وفي هذا المجال أكد السلطان عبد الحفيظ إلى الكاتب البريطاني أشمد بارتلت(**Ash Mad bartelt**) في عام ١٩٠٨ :"أنه دعا القناصل الاوروبين للعودة إلى مدينة فاس،إلا أنه لم يلتق أي رد منهم،مؤكداً ضمانة أمن القناصل والرعايا الاوروبين في بلاده"[٦٨].

وقد بين السلطان موقفه من فرنسا،موضحاً أن سبب إعلانه الثورة في مدينة مراكش.كان الغرض منها الحيلولة دون مهاجمة المواطنين للجيش الفرنسي في الشاوية وبما يخص مؤتمر الجزيرة الخضراء،أقترح عبد الحفيظ عقد مؤتمراً آخر بدلاً عنه،وذلك لعدم تقبل الشعب المغربي لبنوده[٦٩].

من الأمور ألأخرى التي أقدم عليها السلطان عبد الحفيظ ،توطيد علاقته بالريسوني[٧٠] إذ أصبح للأخير مكانة كبيرة ومرموقة بين باشوات البلاد، بعد أن أصبح يمثل العديد من المناطق امام الحكومة المركزية.فضلاً عن خدماته التي قدمها للسلطان عبد الحفيظ ومنها،جمع الأموال لتعزيز سلطته المركزية.

أن ما أقدم عليه السلطان عبد الحفيظ مع الريسولي، أدى حدوث خلل كبير في مسيرة الثورة المغربية،والتي كان طموح قادتها إلى تحقيق حكم الأغلبية الشعبية،وليس سيادة الرجالات الإقطاعيين

---

[٦٦]جمعية الترقي: جمعية سرية ضمت عدد من الشباب المثقف في مدينة فاس أمثال (عبد الحفيظ الفاسي، عبدالواحد الفاسي، المهدي الفاسي، العباس الكرودي) وقد تأثرت أفكار أعضاء هذه الجمعية بأفكار الاتحاديين.للمزيد ينظر: محمد المنوني،المصدر السابق،ص٣٦١.

[٦٧] المصدر نفسه،ص٣٦١.

[٦٨] جمال هاشم الذويب، المصدر السابق،ص١٦٠.

[٦٩] المصدر نفسه،.

[٧٠] بعد الانتصار النهائي للثورة زار الريسوني السلطان عبد الحفيظ مدينة فاس أواخر عام ١٩٠٨، وقد أستقبله السلطان بحفاوة كبيرة، ثم أقدم على إصدار العديد من الظهائر والتي نصت على تعيينه باشا لمدينة أصيلا وقائداً لعديد من القبائل المجاورة والتي تجاوزت اعدادها حوالي ثمانية عشر قبلية، والجدير بالذكر أن هذه الظهائر صدرت في شباط من عام ١٩٠٩، وقد حصل الريسوني على ذلك كله مقابل التخلي عن الحماية القنصلية البريطانية التي تتمتع بها بعد اختطاف أحد القادة الفرنسيين وكذلك عدم المطالبة بماتبقى من فدية المختطف المذكور أدى إلى صدور هذه الظهائر من قبل السلطان عبد الحفيظ الى اعطاء صلاحيات واسعة للريسوني الذي اصبح نفوذه يضاهي السلطان نفسه.للمزيد ينظر: أمين الريحاني،المغرب الأقصى، بيروت،١٩٧٥،ص٣٧١. .

وتحكمهم بمصالح العامة من أبناء الشعب،لهذا ازدادت نقمة المواطنين على حالة التقارب بين السلطان والريسولي[٧١].

من الأزمات التي واجهت السلطان عبد الحفيظ في بداية حكمه ،الأزمة المالية التي ضربت البلاد،بسبب تكاليف الثورة المغربية والتي كمنت بتجهيز الأسلحة للمقاتلين، ومن أجل مواجهة هذه الأزمة أقدم السلطان على فرض الضرائب التي أثقلت كاهل الشعب المغربي، مما آثار غضبهم،إلا أن هذه الضرائب لم تحل الأزمة لهذا أضطر إلى الاقتراض من الدول الأوروبية،وبهذا وجد السلطان عبد الحفيظ وضعاً معقداً تمثل بالأزمة المالية والسيطرة الفرنسية المستمرة لمدينتي وجدة والدار البيضاء،ورفض الدول الأوروبية الاعتراف به دون التزامه بتحقيق شروطها،في خضم هذه الأحداث أقدمت كلاً من فرنسا وأسبانيا على تقديم مذكرة مشتركة إلى السلطان عبد الحفيظ وتحديداً في الرابع عشر من أيلول عام١٩٠٨ ، أكدت على ضرورة اعترافه بمقررات مؤتمر الجزيرة الخضراء ودفع نفقات احتلال الدار البيضاء وإعطاء التعويضات لعوائل العمال الاوروبين القتلى في المغرب الأقصى،فضلاً عن احترام الاتفاقيات الدولية المعقودة سابقاً،سيما تلك القروض التي عقدت في زمن السلطان عبد العزيز[٧٢].

لابد من القول هنا، أن هذه المطالب قد تسببت بخلق حالة حرجة وصعبة بالنسبة للسلطان عبد الحفيظ وبخاصة الموقف الشعبي الرافض للتواجد الأجنبي.كما أن هذه المطالب لا تتفق والأهداف التي أعلنتها الثورة.

وبين الضغط الشعبي الرافض لمطالب الدول الاستعمارية وضغط بعض المسؤولين ودفعهم بالسلطان عبد الحفيظ على الموافقة لمطالب الدول الاستعمارية والذين برز منهم(المهدي المنبهي ومحمد الطريسي) وافق السلطان على معظم المطالب الأجنبية والتي شملت مقررات مؤتمر الجزيرة الخضراء وكذلك أصدر أوامره لموظفي الدوائر المغربية بتطبيق الخطة الفرنسية- الاسبانية فيما يتعلق بالإصلاحات، مع تخصيص راتب سنوي للسلطان عبد العزيز، حسب طلب الدول الأوروبية ذلك منه[٧٣].

وما أن أعلن السلطان عبد الحفيظ موافقته على مطالب الدول الأجنبية،حتى اعترفت به جميع الدول سلطاناً على المغرب الأقصى، عن طريق مذكرة سلمت إليه في السادس من كانون الثاني عام١٩٠٩[٧٤].

---

[٧١] **جمال هاشم الذويب، المصدر السابق،ص١٦٢.**

[٧٢] **صلاح العقاد، المغرب العربي بين التضامن الاسلامي والاستعمار الفرنسي، مكتبة الانجلو - المصرية،القاهرة، ١٩٥٧،ص٢٨٨.**

[٧٣] **أمين سعيد، المصدر السابق، ص٣٢٧.**

[٧٤] **المصدر نفسه.**

أدى اعتراف السلطان بامتيازات الدول الأجنبية ومقرراتها التي عقدتها لفرض السيطرة على المغرب الأقصى، إلى تنصله عن أهداف الثورة المغربية وخروجه عن أهدافها التي وضعت باتفاق مع ممثلي الشعب المغربي، وهكذا أخذت المعارضة لحكمه تبرز بشكل واضح وأكثر قوة مما كانت عليه في زمن السلطان عبد الحفيظ، ويبدو السبب في ذلك، أن هذه المعارضة، كانت قد ضربت جذورها بين أوساط الشعب المغربي وبخاصة تلك الجهة التي قادها الشيخ محمد الكتاني.

أكد المعارضون رفضهم القاطع لأي تعامل مع الدول الأجنبية، وأقدموا على القيام بإعمال وحشية،لغرض بيان موقفهم المعارض منها إخراج جيشه وزير خارجية السلطان عبد العزيز وأحد المؤيدين للتعاون مع الفرنسيين وهو عبد الكريم بن سليمان وإحراقه أمام أنظار الناس،ويبدو أنهم أرادوا من هذا العمل تحذير السلطان عبد الحفيظ وأتباعه من التعامل مع الدول الأجنبية[٧٥] .

رابعاً : أثر الاوضاع الداخلية والدولية على حكم السلطان عبد الحفيظ:

١. الاطماع الاسبانية تجاه المغرب الاقصى:

تابعت اسبانيا الأوضاع الداخلية وتطور أحداثها في داخل المغرب الأقصى، وبخاصة أنها، كانت تعمل وباستمرار على حفظ مصالحها في المنطقة الشمالية من هذه البلاد وبخاصة كانت تعدها مناطق تابعة لنفوذها[٧٦].

ولهذا أتبعت هذه الدولة سياسة تازيم الأوضاع الداخلية، سيما بعد قرار أحدى شركات التعدين الأسبانية باستئناف عملية التعدين في المنطقة الشمالية والتي كانت قد حصلت على أمتيازها بأستئناف عملية التعدين في المنطقة الشمالية والتي كانت قد حصلت على امتيازها من لدن بو حمارة الذي كان معارضاً للحكومة المركزية ، أدت هذه السياسة إلى تذمر قبائل المنطقة والتي قررت في أوائل تموز من عام ١٩٠٩، بعد عقدها مؤتمر التصدي لهذه الإطماع الاسبانية،وبالفعل في التاسع من تموز عام١٩٠٩، هاجمت هذه القبائل عمال هذه الشركة لغرض إيقافها عن العمل، وكانت نتيجة هذا التعرض سقوط ستة قتلى من الأسبان[٧٧].

تواصلت حالت الاقتتال بين اسبانيا وجيشها النظامي والقبائل المغربية الثائرة، وقد أدى استمرار المعارك إلى أقدام الحاميات الأسبانية المتواجدة في المغرب الأقصى على طلب الإمدادات العسكرية من

[٧٥] عبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية المغربية للاعلام البشرية والحضارية ،ج٢، د.ت، ص٨٢.

[٧٦] بدأ الاهتمام الأسباني في الشمال الأفريقي وبخاصة المغرب الأقصى من حروب الاسترداد،إذ عدت أسبانيا هذه البلاد نقطة الوثوب، إذا تعرضت لأي خطر خارجي،وهكذا أخذت الحملات الأسبانية تنظم ضد المعاقل الإسلامية ،وهكذا سيطرت على مدينة مليلة في عام ١٤٠٩ومن ثم سبته في عام١٦٦٥ بعد أخراج البرتغاليين منها. للمزيد ينظر: كلود كاهن، تاريخ المغرب والشعوب الإسلامية(منذ ظهور الاسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية)،ترجمة: بدر الدين القاسم ،دار الحقيقة للطباعة والنشر،بيروت، ١٩٧٢، ص٤٠١-٤٠٢.

[٧٧] محمد العربي المساري، المغرب- أسبانيا في آخر مواجهة،د.ت، ص١٦.

الحكومة المركزية في أسبانيا،وبعد وصول هذه الإمدادات أصبحت كفت القتال إلى جانب اسبانيا والتي تمكنت من السيطرة على العديد من المناطق،واستمرت هذه الحالة لغاية شهر تشرين الثاني عام١٩٠٩،إذ أعلنت بعض القبائل الثائرة إيقافها للعمليات العسكرية،لشعورها بعدم التمكن من استمرار مقاومتها للأطماع الأسبانية[٧٨].

في خضم هذه الأحداث وتطورها ، لم يبد السلطان عبد الحفيظ موقفاً واضحاً تجاه الاعتداء الأسباني، فقد اكتفى وبعد سلسلة من الضغوطات الشعبية، بإرسال احتجاج إلى أسبانيا، وقد تراجع عن هذه الخطوة بعد ضغوط مارستها تجاهه فرنسا[٧٩].

ساهم هذا الموقف الضعيف للسلطان عبد الحفيظ بصورة كبيرة في تدني شعبيته في المغرب الأقصى،إذ عده الشعب المغربي من الراغبين بالسيطرة الأجنبية على البلاد، وليس لديه القدرة الكافية على حماية البلاد من الأطماع الأجنبية.

٢. معارضة بوحمارة للحكومة المركزية:

كانت لحركة بو حمارة أثرها الواضح على حكم ومركزية السلطان عبد الحفيظ وفقدان الأخير لشعبيته داخل المغرب الأقصى، ولابد من الإشارة هنا، أن تأثير هذه الحركة كان ضعيفاً قياساً بتأثيراتها على حكم أخيه عبد العزيز[٨٠].

ويبدو أن السبب في ضعف حركة بو حمارة وتأثيرها المحدود على حكم السلطان عبد الحفيظ، يعود إلى اكتشاف علاقة بوحمارة بالدول الأجنبية، ومنحها العديد من الامتيازات وبخاصة فيما يتعلق بالتعدين في المناطق التي كانت تحت نفوذه لقد واجه بو حمارة معارضة شديدة من قبل القبائل المغربية، ومني هو وأتباعه بهزائم كبيرة، حتى تمكنت قوة عسكرية تابعة للحكومة المركزية القبض عليه في منطقة مشهد مولاي عمران في آب من عام ١٩٠٩، وبعدها نقل إلى مدينة فاس في الرابع والعشرين من الشهر نفسه، وقد عرض أمام سكان المدينة وبصورة علنية بعد دخوله إلى هذه المدينة[٨١].

يظهر أن السلطان أراد ومن خلال عرض بو حمارة أمام السكان، العمل على كسب القاعدة الشعبية لصالحه، حتى يؤكد لهم بأنه يعمل من أجل الحفاظ على وحدة الشعب والقضاء على كل المتمردين والمتعاونين مع الأجانب.

---

[٧٨] **جمال هاشم الذويب، المصدر السابق، ص١٦٩.**

[٧٩] **أمين السعيد، ثورات العرب،ص٣٣٦.**

[٨٠] **محمد محمد عمر القاضي، أسد الريف محمد عبد الكريم الخطابي، تطوان، ١٩٧٩، ص١٦- ومابعدها.**

[٨١] **محمد المختار السوسي، المعسول ، ج٢، المطبعة المحمدية، الدار البيضاء،١٩٦١، ص٦٧-٧١.**

حاول السلطان عبد الحفيظ في البدء الاستحواذ على الأموال التي كان يمتلكها، إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل، وخشية من تدخل الدول الأوروبية وممارسة ضغوطها على السلطان عبد الحفيظ، أصدر أمره بإعدام بو حماره في أيلول من عام١٩٠٩[٨٢].

أدى إعدام بو حمارة إلى أثارة حفيظة الدول الأوروبية وبخاصة فرنسا منها، إذ اعترض قناصل هذه الدول على الطريقة التي اعدم فيها[٨٣] وهكذا أدى موقف السلطان عبد الحفيظ من سياسة بو حمارة وإصدار أمر إعدامه، إلى زيادة شعبية السلطان إذ دخلت معظم القبائل المغربية تحت سيطرة الحكومة المركزية[٨٤].

ولابد من الإشارة هنا، أنه وبالرغم من هذا الموقف للسلطان عبد الحفيظ والدعم الذي حصل عليه من قبل القبائل المغربية، إلا أن السلطان لم يستثمر هذا التطور لصالحه،إذ أستمر تراجع شعبيته بشكل كبير، بعد أن أقدم السلطان في عام ١٩١٠ على توقيع اتفاقات مع فرنسا وأسبانيا، حصلت بموجبها الدولتين على العديد من الامتيازات الكبيرة ،وهذا ما زاد في تذمر أبناء الشعب المغربي من السياسة التي أتبعها السلطان عبد الحفيظ[٨٥].

٣. السلطان عبد الحفيظ والاتفاقات الفرنسية- الاسبانية:

أراد السلطان عبد الحفيظ كسب الرأي المغربي لصالحه، لذا عمل على أقناع حكومتي فرنسا وأسبانيا لغرض سحب قواتهما من المناطق المغربية المحتلة، مقابل ذلك يتم منح الدولتين العديد من الامتيازات وتسوية الأمور المالية والعسكرية معهما.

وهكذا دخلت المغرب الأقصى في مفاوضات مع حكومة فرنسا، كانت نتيجتها وضع العديد من الشروط المجحفة بحق البلاد والتي تم توقيعها في الرابع من آذار عام ١٩١٠[٨٦]، وقد شملت هذه الشروط (موافقة فرنسا على أخلاء مدينة الشاوية بعد وصول قوات الحكومة المركزية إليها، أبقاء القادة في مناصبهم، الحفاظ على المؤسسات التي إقامتها فرنسا في المناطق التي كانت تحت سيطرتها، كالتغراف والجسور والسكك الحديدية، وافق السلطان على دفع نفقات الاحتلال، كما وافقت فرنسا على أخلاء مدينة وجدة والمناطق المجاورة لها، بعد وصول القوات الحكومية إليها، كذلك تعيين مهندس فرنسي مستشاراً للإشغال العامة[٨٧].

---

[٨٢] **عبد الرحمن بن زيدان، أتحاف اعلام، ص٤١٢.**

[٨٣] **أكد بعض القناصل أن جثة بوحمارة بعد أعدامها عرضت أمام نساء القصر ومن ثم طرحت لحيوانات القصر.**

[٨٤] **محمد المختار السوسي، المصدر السابق، ص٧٦-٧٧.**

[٨٥] **جمال هاشم الذويب، المصدر السابق، ص١٧٢-١٧٣.**

[٨٦] **صلاح العقاد، المصدر السابق،ص٢٨٩-٢٩٠.**

[٨٧] **محمد خير فارس، المسألة المغربية(١٩٠٠-١٩١٢)، مطبعة نهضة مصر، القاهرة،١٩٦١،ص٤١٩.**

ومن أجل تنفيذ هذه الشروط المتفق عليها، تم عقد أتفاق لقرض جديد في السابع عشر من مايس عام١٩١٠ بقيمة(١٠١.١٢٤.٠٠٠) فرنك فرنسي،وقد خصص القرض لدفع تعويضات الدار البيضاء وتسديد الديون السابقة، فضلاً عن تخصيص أمولاً لإنشاء ميناء في العرائش[٨٨].

وما أن أتم السلطان عبد الحفيظ جميع الاتفاقات مع الحكومة الفرنسية ،عمل على تصفية الخلافات مع الحكومة الأسبانية، والتي حصلت بسبب السيطرة ألأسبانية على العديد من الأراضي المغربية، كما أراد السلطان من أسبانيا سحب قواتها من تلك الأراضي، وقد أكدت بعض المصادر التاريخية، رغبة فرنسا بعقد هذا الاتفاق مع السلطان عبد الحفيظ، وبخاصة بعدما رأت مدى التنازلات التي قدمها السلطان للحكومة الفرنسية .

وهكذا في السابع عشر من تشرين الثاني من عام ١٩١٠، تم التوصل إلى الاتفاق على مجموعة من الاتفاقات شملت(تعيين مفوض مغربي للتعاون مع مفوض أسباني في تنصيب وعزل القادة في المناطق الخاضعة للسيطرة الأسبانية، تأسيس قوة شرطة مغربية تألف عددها من ١٢٠٠ مجند تكون قيادتها تحت أمرة اسبانية، تحل محل القوات الأسبانية في المناطق المحتلة وقد تم الاتفاق على قيام المغرب بدفع ٦٥ مليون كغرامة حربية خلال ٧٥ عاماً بضمانة رسوم كمرك مدينة سبته و ٥٥% من رسوم المناجم، كما نص هذا الاتفاق على الإسراع بتسليم منطقة (سانتا كروز) على ساحل المحيط الأطلسي لأسبانيا[٨٩].

والجدير بالذكر، أن هذه الاتفاقات التي عقدها السلطان عبد الحفيظ مع كلاً من حكومتي فرنسا وأسبانيا والامتيازات التي حصلت عليها كلتا الدولتين والشروط التي كبلت المغرب الأقصى بالعديد من الشروط ومهدت الطريق للسيطرة عليه، قد أدت دورها الفعال في أضعاف شعبية السلطان عبد الحفيظ وأثارة حفيظة أبناء المغرب الأقصى بعدما رأوا حجم وتوسع المصالح الأجنبية في بلادهم.وهكذا دفعت هذه السياسة أبناء المغرب الأقصى إلى القيام بأنتفاضة عام١٩١١.

خامساً: الانتفاضة المغربية عام١٩١١ وأثرها في ضعف الحكومة المركزية:

من الأسباب الرئيسية لاندلاع الانتفاضة هو اعتماد السلطان عبد الحفيظ على البعثة الفرنسية لإدخال مجموعة من الإصلاحات في المؤسسة العسكرية المغربية، ففي عام١٩١٠، وبعد مجموعة من الضغوط الفرنسية صدر(ظهير) [٩٠]مغربي من قبل السلطان أكد على ضرورة (إعفاء المجندين المغاربة الذين خدموا سابقاً في الجيش المغربي، وإبقاء الراغبين منهم وفق تعليمات الظهير الجديدة، بعد

---

[٨٨]**المصدر نفسه، ص٤١٩-٤٢١.**

[٨٩] **جلال يحيى ، المصدر السابق، ص٦٧٥.**

[٩٠] **يعرف الظهير في بلاد المغرب الأقصى بمعنى المرسوم الملكي الصادر من أرادة ملكية.**

إخضاعهم لمجموعة من الفحوصات الطبية،فضلاً عن زيادة سنوات الخدمة العسكرية،وإقرار مجموعة من أساليب التدريب الحديثة[٩١].

يظهر من البنود الجديدة التي جاء بها ظهير عام١٩١١والمتعلق بإصلاح المؤسسة العسكرية، لم تجد لها قبولاً من قبل المغاربة،إذ عدوها سبلاً جديدة لزيادة التغلغل الفرنسي في شؤون البلاد، فضلاً عن رفضهم للنظم الغربية في التدريبات العسكرية.

لعل من الأمور التي تسببت في اندلاع هذه الانتفاضة،هي إقدام السلطان على إعادة توزيع المناصب الحكومية في البلاد، إذ سهل هذا التغيير على سيطرة الأسر الإقطاعية من أمثال آل الجلاوي والمقري، على مؤسسات البلاد المختلفة،أدت هذه السياسة دورها في بث روح الفرقة والانقسامات الداخلية في البلاد[٩٢].

كانت للسياسة الفرنسية أثرها في إثارة حفيظة أبناء الشعب المغربي وقيام انتفاضة عام١٩١١،فقد أستمر الاحتلال الفرنسي للعديد من المناطق المغربية وعدم قدرة السلطان عبد الحفيظ على وضع حد لهذه السياسة، فضلاً عن تدخل الضباط الفرنسيين في الشؤون الداخلية للبلاد [٩٣].

أن عدم اكتراث السلطان بالسياسة الاستعمارية للدول الأوروبية وفي مقدمتها فرنسا، وعدم إقدامه على أتباع سياسة توقف هذه التدخلات،أدت أحداث فجوة كبيرة بينه وبين أبناء الشعب المغربي.

وهكذا جاءت المجاعة التي ضربت البلاد بين عامي ١٩١٠-١٩١١ ،لتزيد من تدهور الأوضاع الداخلية لأبناء الشعب المغربي، إذ ازدادت أسعار الحبوب والمواد الغذائية الرئيسة،وهذا بدوره أدى الى هجرة عكسية من مناطق الجنوب إلى الشمال وكذلك تدهور الحالة الصحية لعموم أبناء الشعب وبالتالي زيادة الوفيات [٩٤].

مكنت الاتصالات بين المغرب الأقصى والدولة العثمانية ومصر من جهة أخرى على تقوية عزيمة المغاربة وإصرارهم على الوقوف بوجه السياسة التي اتبعها السلطان عبد الحفيظ،فقد بذلت البعثة

---

(٩١) عبد العزيز بن عبد الله، المعجم التاريخي، الدار البيضاء ،د.ت، ص٥٧.

(٩٢) لقد أتبعت هذه الأسر الحاكمة سياسة تعسفية ضد ابناء المغرب الأقصى من خلال سيطرتها على مؤسسات الدولة، نظرة الاحتقار للقبائل المغربية الأخرى وبخاصة (البدو) الرحل، استخدامها للأساليب القسرية في جمع الضرائب من خلال تحريك القيادات العسكرية الموالية لها ضد المواطنين من الفلاحين والحرفيين، للمزيد حول هذا الموضوع . ينظر: محمد المختار السوسي، المصدر السابق،ص٨٠.

(٩٣)جمال هاشم الذويب، المصدر السابق، ص١٨٠.

(٩٤) المصدر نفسه،ص١٨١.

العسكرية التابعة للدولة العثمانية دوراً في ايجاد مجموعة من الشباب المغاربة المؤيدين للجامعة الإسلامية التي تبنتها الدولة العثمانية لتكون مشروعاً رادعاً لسياسة الدول الأوروبية ضدها [٩٥].

تضافرت العوامل الداخلية والخارجية لتؤدي دورها في تزعم القبائل لهذه الانتفاضة ،بل تعدى الأمر إلى مطالبة السلطان عبد الحفيظ بالتنحي عن الحكم وذلك لعدم قدرته على ترتيب شؤون البلاد ومنع التدخلات الأجنبية.

فقد تزعمت بني مطير والتي كانت تستوطن مناطق سفوح جبال الأطلس الأوسط وأجزاء من السهل الجنوبي لمدينة مكناس، الدعوة لتغيير الأوضاع السياسية في البلاد، ففي شباط عام١٩١١، أنعقد اجتماعاً حضرته مجموعة من القبائل المغربية، ظهرت فيه دعوات لتوحيد الصفوف لغرض تغيير السلطان،في هذه الثناء ثارت قبلية الشراردة، مما دعى السلطان إلى إرسال حملة عسكرية للقضاء على قوة هذه القبيلة وقد قاد هذه الحملة الكولونيل مانجان(**Manjeane**) [٩٦]،وهو أحد قادة البعثة العسكرية الفرنسية في المغرب الأقصى[٩٧].

وبالرغم من أمتلاك هذه الحملة للأسلحة والمؤن، إلا انها لم تصمد أمام قوة وصمود هذه القبائل وبخاصة بعد تدخل قبيلة بني مطير لقطع الطرق ومن ثم توالت التأييدات الداعمة لهذه الانتفاضة من قبل القبائل الأخرى[٩٨].

حاول السلطان عبد الحفيظ التفاوض مع هذه القبائل من خلال تقديم بعض التنازلات لها مثل العفو العام عن أبناء القبائل الثائرة وكذلك متابعة شكاوى المواطنين وبخاصة تلك المتعلقة بسياسة الجلاوي المالية ضد أبناء المغرب،إلا أن القبائل رفضت ذلك، وهذا بدوره أدى بالسلطان إلى استدعاء مانجان، طالباً منه العودة إلى مدينة فاس لغرض تحصينها ومنع القبائل من الوصول إليها، فاستجاب الأخير الى طلب السلطان[٩٩].

وبعد أن وصلت المفاوضات الى باب مسدود بين السلطان والمنتفضين عليه، قرروا أيجاد شخصية من البيت العلوي لتحل محل السلطان عبد الحفيظ في حكم البلاد، وبعد مداولات بين زعماء

---

[٩٥] ابراهيم شحاتة حسن، أطوار العلاقات المغربية- العثمانية(١٥١٠-١٩٤٧)،دار المعارف للطباعة والنشر، الاسكندرية،١٩٨١،ص٧٥.

[96] **Burke prelude,Op.Cit,P.157-159.**

[٩٧] جمال هاشم الذويب، المصدر السابق،ص١٨٤.

[٩٨]محمد خير فارس، المسألة المغربية، ص٤٨٣.

[٩٩] المصدر نفسه، ص٤٨٣-٤٨٤.

القبائل أتفقوا على تنصيب الأمير(زين العابدين) [١٠٠] سلطاناً على البلاد.

اقدم الأمير زين العابدين بعد توليه قيادة الانتفاضة الى التحرك مباشرة على الصعيدين الداخلي والخارجي، إذ أرسل رسائله إلى أبناء القبائل المغربية لغرض الانضمام للانتفاضة، ذاكراً في هذه الرسائل أنه يعمل من أجل الدفاع عن الإسلام ومنع الدول الأجنبية من التدخل في شؤون المغرب الأقصى، كذلك اتصلت الحكومة التي شكلها الأمير زين بممثلي القنصليات الأوربية، لأجل كسب دعم دولهم لهذه الانتفاضة[١٠١].

ويبدو من سياق الحديث ،أن تأكيد زين على دفاعه عن الإسلام ومحاربة الخطط الأجنبية، ماهي إلا محاولة لكسب التأييد وإثارة مشاعر المغاربة لغرض تعزيز القاعدة الشعبية التابعة له ضد أخيه السلطان عبد الحفيظ.

وبالرغم من هذه النجاحات النسبية التي حققها المنتفضون،إلا أن السياسة الدولية لم تكن لتسمح بمثل هذا التغيير،إذ أن الشعارات التي رفعت من قبل أبناء الشعب كانت معادية للامتيازات الأجنبية في المغرب الأقصى،فضلاً عن أن التقارب الفرنسي– الأسباني في أثناء الانتفاضة، كان قد تعدى مراحل متقدمة في التقارب من أجل فرض هيمنتهم على البلاد والتفرد به[١٠٢].

أدت هذه التطورات الداخلية والتي تمثلت باستمرار معارضة القبائل للسلطان عبد الحفيظ ومبايعة الأمير الزين، إلى أقدام السلطان على طلب التدخل الفرنسي لغرض حماية حكمه، في السابع والعشرين من نيسان من عام ١٩١١، قدم الطلب رسمياً إلى فرنسا[١٠٣].

وهكذا في الثامن والعشرين من الشهر نفسه، وجه الجنرال الفرنسي موانييه **(Moanee)** نداءاً الى القبائل الثائرة أكد فيه عدم نية فرنسا احتلال المغرب الأقصى، وإنما جاء هذا التدخل لغرض حماية الرعايا الفرنسيين في هذه البلاد، والمساهمة في توطيد وحماية حكومة السلطان، طالباً من هذه القبائل إنهاء القتال وإعلان الولاء للسلطان عبد الحفيظ[١٠٤].

---

[١٠٠] **الأمير زين العابدين :هو بن السلطان الحسن الأول وأخو اللسطان عبد الحفيظ، وقد شكل الأمير حكومته فور تنصيبه من قبل المنتفضين،فقد ضمت حكومته ابو زيان الميلودي، وهو من قبلية بني مطير،إذ أصبح الأخير صدراً أعظم وأسندت وزارة الحربية الى عكا البويضماني، كذلك تم تعيين أحمد مكوار وهو محمي بريطاني وتاجر فرنسي وزيراً للشؤون الخارجية.للمزيد ينظر: جمال هاشم الذويب، المصدر السابق،ص١٨٥.**

[١٠١] **أمين سعيد، الدولة العربية، ص٣٤١.**

[١٠٢] **جمال هاشم الذويب، المصدر السابق،ص١٨٧.**

[١٠٣] **المصدر نفسه.**

[١٠٤] **محمد خير فارس، المسألة المغربية، ص٤٦١؛ جلال يحيى ، المصدر السابق، ص٦٦٨.**

فـي خضـم هـذه الأحـداث ،اسـتكملت القـوات الفرنسـية اسـتعدادها مـن أجـل القضـاء علـى المنتفضين،وبالرغم من الهجمات التي تعرضت لها من قبل أبناء هذه القبائل،إلا أن هذه التعرضات لم تكن بمستوى المطلوب لإيقاف زحف هذه القبائل نحو مدينة فاس وهكذا في الحادي والعشرين من آيار عام١٩١١، تمكنت القوات الفرنسية من فك الحصار الذي ضربته القبائل حول مدينة فاس وأجبرتها على الانسحاب، بعدها أخذت القوات الفرنسية تتحرك نحو المناطق الأخرى لغرض استكمال السيطرة عليها[١٠٥].

ولابد من التأكيد هنا، أن التدخل الفرنسي،الذي جاء بعد اندلاع الانتفاضة، أدى إلى فقدان المغرب لاستقلاله،وعدم تمكن السلطان عبد الحفيظ من أخفاء هذه الحقيقة عن أبناء شعبه،بالرغم من المحاولات العديدة التي بذلها لغرض امتصاص النقمة الشعبية وإعادة الهدوء والاستقرار للبلاد.

لقد أدى تدخل فرنسا وقمعها للانتفاضة المغربية دوره في أحداث حالة من ردة فعل دولية وبخاصة تلك التي كانت تعيش حالة من التنافس مع فرنسا للسيطرة على المغرب الأقصى ومنها، اسبانيا والمانيا ،فقد كان هناك اتفاقا مسبقاً مع أسبانيا لغرض تقسيم المغرب الأقصى بينها، لهذا أسرعت اسبانيا في الثامن من حزيران عام١٩١١ إلى أنزال قواتها البحرية في ميناء (العرائش)[١٠٦] ومن ثم تحركت نحو مدينة القصر الكبير[١٠٧].

وفي خضم التنافس الفرنسي – الأسباني للاستحواذ والسيطرة على المغرب الأقصى، تدهورت العلاقات الفرنسية- الألمانية بعد اعتراض الأخيرة على احتلال مدينة فاس من قبل فرنسا، وقد بلغت ذروة هذه الخلافات بأزمة(اغادير)[١٠٨]التي كادت تؤدي إلى قيام حرب عالمية، وقد تم تسوية هذه الخلافات في تشرين الثاني من عام ١٩١١، بعد موافقة المانيا على فرض الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى في عام١٩١٢.

سادسا: معاهدة الحماية عام ١٩١٢

---

[١٠٥] **أمين سعيد، الدولة العربية،ص٣٤٢.**

[١٠٦] **ميناء العرائش: من الموانئ المغربية المهمة، خضع للسيطرة الأسبانية عام ١٦١٠ ، اثر تنازل السلطان المأمون السعدي عنها، مقابل الحصول على مساعداتهم في القضاء على منافسيه في الحكم .للمزيد ينظر: محمد المكي الناصري، (صفات العرش العلوي)،مجلة دعوة الحق المغربية، العدد الثالث، شباط ،١٩٧٠،ص١٤-١٥.**

[١٠٧] **جمال هاشم الذويب، المصدر السابق،ص١٩٢.**

[١٠٨] **اغادير: من أهم الموانئ المغرب الأقصى، تقع على شواطئ المحيط الأطلسي وقد كانت المانيا تروم السيطرة عليه وذلك لقربه من المناجم المتواجدة في مدينة السوس،ولهذا أرسلت المانيا بارجة حربية إلى هذا المدينة، ولم تنسحب منها إلا بعد أن تنازلت فرنسا لها عن بعض مستعمراتها في الكونغو . للمزيد ينظر: شوقي الجمل، ال مصدر السابق، ص٣٢٦.**

بعد أن تمكنت فرنسا من القضاء على الانتفاضة المغربية عام١٩١١، أخذت تضع خططها لأجل فرض هيمنتها الاستعمارية على المغرب الأقصى،لذا وجدت في عقدها معاهدة مع هذه البلاد ،أمراً يمكنها من تنفيذ مشاريعها في منطقة الشمال الأفريقي[١٠٩].

يبدو أن السبب في توجه فرنسا لعقدها هذه المعاهدة ، هو لغرض منع الإمدادات التي كانت تصل من سكان المغرب الأقصى إلى الثوار في الجزائر، وبالرغم من مطالبة السلطان عبد الحفيظ فرنسا بالتدخل للقضاء على انتفاضة عام ١٩١١ المطالبة بتنحيته عن الحكم في البلاد، إلا انه أوجس خيفة من تعاظم الوجود الفرنسي في البلاد وتمركز قواتها في العديد من مناطق المغرب الأقصى وبخاصة بعد الاتفاق الألماني – الفرنسي الذي أعطت بموجبه المانيا الحرية الكاملة للتصرف في بلاد المغرب الاقصى[١١٠].

وهكذا أصبحت جميع الأمور مهيئة أمام فرنسا لعقدها الحماية على هذه البلاد، مستغلة بذلك الاضطرابات الداخلية وضعف مركزية السلطان عبد الحفيظ، الذي حاول قبل تنازله أن يحصل على بعض الوعود من فرنسا لغرض الحفاظ على الحكم العلوي في البلاد[١١١].

ففي ١٧ آذار من عام ١٩١٢،وجه السلطان رسالة إلى وزارة الخارجية الفرنسية، طلب فيها توضيح موقف فرنسا منه ومستقبل وراثة العرش المغربي، مؤكداً على ضرورة وجود ضمانات له فيما إذا تنازل عن العرش كبقائه في البلاد أو الإقامة في فرنسا أو غيرها في الدول الأخرى، فضلاً عن مطالبته بالاعتراف بأملاكه الشخصية والاحتفاظ بحقه بعزل الوزراء أو تعيينهم مع قبوله بإخضاعهم لأشراف فرنسي، باستثناء وزارة الأوقاف والشؤون الدينية[١١٢]

كان جواب الحكومة الفرنسية الذي جاء على لسان دي سلف **(D.Selave)**،وهو أحد رجالات السلك الدبلوماسي الفرنسي، أن إقدام فرنسا على فرضها الحماية ، ماهو إلا محاولة لتهدئة الأمور ومساعدة السلطان في استرجاعه هيبة الحكم المركزي في البلاد[١١٣].

يبدو أن فرنسا كانت ترى في تنازل السلطان عبد الحفيظ قبل عقدها معاهدة الحماية، أمراً لايخدم مصالحها واستمرار تنفيذ مشاريعها ،وبخاصة بعد حالة التعاون التي حدثت بينها وبين السلطان في القضاء على الانتفاضة المغربية عام١٩١١.

---

[١٠٩] سراب جبار خورشيد، حركة الاستقلال في المغرب العربي١٩٤٥-١٩٦٢ (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية، قسم التاريخ،٢٠٠١، ص٧.

[١١٠] عبد المجيد بن جلون، هذه مراكش، مطبعة الرسالة المحمدية، القاهرة،١٩٤٩، ص٦٠-٦٢.

[١١١] محمد خير فارس، المصدر السابق،ص٦٢.

[١١٢] المصدر نفسه.

[١١٣] محمد عبد السلام بن عبود، المصدر السابق،ص١١٥-١١٦.

وهكذا في ٢٤ آذار عام١٩١٢،وصل الوزير الفرنسي المفاوض إلى المغرب الأقصى، وبعد مداولات وضغوط فرنسية أضطر السلطان عبد الحفيظ إلى التوقيع على معاهدة الحماية في ٣٠ آذار من العام نفسه[١١٤].

لم يقف الأمر عند فرنسا بعقدها معاهدة الحماية، بل عمدت وبكل وسائلها على تمزيق وحدة البلاد، إذ عقدت اتفاقا مع أسبانيا التي كانت لها أطماع في المنطقة الشمالية من البلاد،في ٢٧ تشرين الثاني من عام ١٩١٢، أصبحت بموجبه هذه المناطق تحت الحماية الأسبانية[١١٥].

تألفت المعاهدة من مقدمة وتسع مواد رئيسية، أكدت مقدمتها على العمل من أجل تأسيس حكم منظم في مراكش يستند على الأساليب الحديثة، وتقديم المساعدات من قبل فرنسا لغرض أجراء الإصلاحات الداخلية،أهم ما جاء في موادها(الاتفاق على إنشاء نظام جديد في البلاد يسمح بالإصلاح المؤسسات الحكومية، موافقة السلطان على تحرك القوات الفرنسية في داخل البلاد براً وبحراً، تعهد فرنسا بالحفاظ على عرش السلطان والقضاء على كل المناوئين لحكمه، الموافقة على كل القرارات والقوانين التي تصدرها فرنسا، وضع مستشارين للسلطان من قبل فرنسا، تقوم فرنسا بتمثيل المغرب الأقصى خارجياً، تنظيم شؤون الضرائب والتعرفه الكمركية،لا يحق للسلطان عقد أي اتفاق أو إعطاء أي امتياز إلا بعد أخذ موافقة فرنسا، كما تم التأكيد على ضرورة تحرير هذه الاتفاق والمصادقة عليه[١١٦].

وهكذا بعقد هذه المعاهدة من قبل السلطان عبد الحفيظ، فقدت البلاد استقلالها الذي نعمت به لأكثر من ثلاثة قرون، كما أدت هذه المعاهدة في إثارة سخط أبناء المغرب الأقصى، الذين وجدوا فيها وجهاً استعماريا أفقد بلادهم سيادتها واستقلالها،لهذا ثاروا مطالبين السلطان بالتنحي عن حكم البلاد والمجئ بسلطان آخر من البيت العلوي، وهذا ما حصل إذ تنازل السلطان عبد الحفيظ لأخيه السلطان (يوسف بن الحسن) [١١٧]

ولابد من الإشارة هنا، أن هذه الحماية، كانت سبباً آخر في توحيد صفوف المغاربه وبروز نشاطهم الوطني بصورة علنية بعدما أقدموا على تأسيس الجمعيات والأحزاب المطالبة بضرورة إنهاء الحماية وحصول بلادهم على الاستقلال.

الخاتمة:

١. أدى التنافس الأوروبي للسيطرة على المغرب الأقصى دوره في احداث العديد من التغيرات الداخلية في البلاد ،فضلاً عن تصاعد المعارضة الشعبية لهذه السياسة.

---

[١١٤] محمد خير فارس، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، جامعة دمشق، سوريا،٢٠٠٣،ص٤٩٨.

[١١٥] محمد علي داهش، جمهورية الريف في مراكش١٩١٩-١٩٢٦، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، معهد الدراسات القومية والاشتراكية،بغداد،١٩٨٣،ص٦٨.

[١١٦] مكتب المغرب العربي، المصدر السابق،ص١٥-١٨.

[١١٧] يوسف بن الحسن:تسلم الحكم في المغرب الاقصى في عام ١٩١٢، بعد تنحي اخيه عبد الحفيظ على الحكم في البلاد، تتميز بالهدوء، وحبه للعلم، إذ قرب اليه العلماء والفقهاء، لم يكف يميل الى استخدام الشدة،لذلك شهدت البلاد في عهدة اضطربا واسعة ،وذلك بسبب سياسة فرنسا وعدم التزامها ببنود معاهدة ١٩١٢،توفي عام ١٩٢٧.للمزيد ينظر: الهاشمي الفيلالي، دروس في تاريخ المغرب،ط٢، المغرب،١٩٥٨،ص٢٥٥-٢٥٦.

٢. كان لتولي السلطان عبد العزيز بن الحسن وهو في سن مبكرة من عمره اثرة في ازدياد هذا التنافس،ذلك بسبب أدارة البلاد من قبل مجلس الوصاية، وعدم امتلاك السلطان للحنكة السياسية التي تؤهله للوقوف بوجه المؤامرات الدولية.

٣. اقدم أبناء الشعب المغربي إلى القيام بثورة ضد الإطماع الأوروبية والسياسة الداخلية للسلطان عبد العزيز، أدت نتائجها إلى تنحي الأخير وتنصيب أخيه عبد الحفيظ سلطاناً على البلاد.

٤. بايع الشعب المغربي السلطان عبد الحفيظ من اجل قيادة نضالهم للجهاد ضد التواجد الأوروبي والقضاء على الامتيازات التي حصلت عليها في ظل حكم أخيه عبد العزيز.

٥. أعلن السلطان عبد الحفيظ رغبته القيام بالعديد من الإصلاحات الداخلية والخارجية، إلا أن هذه الإصلاحات لم تجد لها تقبلاً من قبل أبناء الشعب المغربي، بعدما شعروا باستمرار التدخل الأجنبي في شؤون بلادهم.

٦. تصاعد السخط الشعبي ضد السلطان عبد الحفيظ ، مما أدى إلى إعلان انتفاضة ضده مطالبة بتنازله عن العرش المغربي.

٧. نتيجة لذلك، طلب السلطان من فرنسا التدخل لغرض الحفاظ على عرشه،إلا أن ذلك لن يجديه نفعاً ،فقد استغلت فرنسا هذا التدخل وبالتالي فرضت حمايتها على البلاد في عام١٩١٢ ، والتي كان من نتائجها تنازل السلطان عن حكم البلاد وفقدان المغرب لاستقلالها السياسي.

الهوامش

[1] J.Churewitz, The Middle East and North African in world Politics – documentary record ,Vol.1 ,1535 -1914 , second Edition , London ,1975,P.478-483.

[٢] تضمن هذا الاتفاق مجموعة من البنود، كان في مقدمتها عدم معارضة بريطانيا للسيطرة الفرنسية عبر الجنوب الاقصى، اعتراف فرنسا بالاحتلال البريطاني لمصر، تمتع الدولتين بحرية التجارة في المغرب الأقصى. لمزيد ينظر: عبد الله كنون، مدخل الى تاريخ المغرب،ط٢، طنجة، ١٩٥١، ص١٩٢-١٩٦.

[٣] زاهية قدوره، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت، ١٩٧٥، ص٥٤٠؛ حسن صبحي، تاريخ شمال افريقيا الحديث والمعاصر ، مطبعة التقدم، الاسكندرية١٩٧٣،ص١٢٤-١٢٥.

[٤] عبد الغني عبد الله خلف، مستقبل إفريقيا السياسي (تاريخ شعوب القارة الحديث وأوجه التطور المحتملة فيه، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٥٧،ص٣٧-٣٨.

[٥] مجلة المنار(المصرية) ،العدد١٨،١ آذار ،١٩٠٤، ص٤٠.

[٦] مدينة طنجة:من الموانئ الرئيسية للمغرب الأقصى، سيطر عليها البرتغاليون في بادئ الأمر، ثم تنازلوا عنها لبريطانيا عام ١٩٦٢، إذ قدمت كمهر من قبل كاترين دوبر الحانس شقيقة ملك البرتغال بعد زواجها من شارل الثاني ملك انكلترا . للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرحمن بن زيدان، أتحاف اعلام الناس بجمال حضره مكناس،ج٧، مطبعة فضالة المحمدية، ١٩٣١

[٧] خيرية عبد الصاحب وادي، الفكر القومي العربي في المغرب العربي، دار الرشيد للطباعة والنشر، بغداد،١٩٨٢،ص٢٧.

[٨] ابو حمارة: هو عمر بن ادريس الجيلالي بن أدريس بن محمد اليوسفي الزرهوني ، لقبه خصومه ابو حماره أو الروكي، عارض حكم السلطان عبد العزيز بن الحسن، مدعياً أنه احد ابناء السلطان الحسن، سيطر وأتباعه على المناطق الشرقية، مهدداً بذلك الحكم المركزي ،حصل على العديد من المساعدات الفرنسية والأسبانية، أتخذ من تازه عاصمة له أستمر يحكم هذه المنطقة حتى عام ١٩٠٩، إذ أعدم في عهد السلطان عبد الحفيظ. للمزيد ينظر: روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن العشرين ، ترجمة نقلا زيادة، دار الثقافة للنشر والتوزيع،بيروت،١٦،

[٩] الصويرة: هناك ثلاثة مدن في المغرب الأقصى تحمل هذا الاسم أولهما تقع عند مصب وادي تنسيف وهي تبعد عن مدينة آسفي ٤٠ كم وثانيهما فهي الصويرة القديمة والتي تبعد عن مدينة الجديدة حوالي١٦٠كم وهي تقع على نهر حاحه والثالثة فهي المدينة التي أسسها السلطان محمد الثالث الذي حكم البلاد للمدة(١٧٥٧-١٧٩٠) .للمزيد ينظر: عبد العزيز بن عبد الله ، مظاهر الحضارة المغربية، دار السلمى للطباعة والنشر ،الدار البيضاء ،١٩٥٧، ص٢٧.

[١٠] مراكش: من المدن الرئيسة في المغرب الاقصى يتوسط موقعها مناطق الجنوب والشمال، وتعد عاصمة البلاد الجنوبية، أسسها الامير يوسف بن تاشفين عام٤٥٤م وأتخذها عاصمة لحكمه، كان لها دوراً تاريخياً كبيراً في عهد الدولة العلوية، .للمزيد ينظر: محمود عبد الرحيم الورديغي، أسرار العدوان المغربي على الجزائر، الدار القومية للطباعة والنشر، د ت، ص٦٦.

[١١] المصدر نفسه، ص٨٨.

[١٢] http:// Rowad-alislam.com

(١٣) عبد العزيز بن الحسن: هو أحد سلاطين المغرب الأقصى،تولى الحكم بين الاعوام ١٨٩٤-١٩٠٧ ، خضع في بداية تسلمه الحكم تحت وصاية الحاجب ابو أحمد بن موسى حتى عام ١٩٠٠، شهد عهده البدايات الأولى لفرض الهيمنة الاستعمارية على البلاد من خلال الامتيازات. للمزيد ينظر: عبد القادر زياديه وآخرون، تاريخ المغرب العربي الحديث، المعهد الوطني، الجزائر ،١٩٦٩، ص١٦٢-١٦٣.

(١٤) شملت الإصلاحات الفرنسية المقترحة مجموعة من المقترحات جاء في مقدمتها زيادة أعضاء البعثة العسكرية الفرنسية، فسح المجال أمام المراقبين الفرنسيين للعمل بحرية تامة داخل البلاد، أنشاء مصرف رسمي باسم مصرف الدولة، للمزيد ينظر: مكتب المغرب العربي، الحماية الفرنسية في مراكش بعد ٣٦ عاماً، القاهرة،١٩٤٨،ص١٠-١١.

(١٥) محمد بن عبد الكبير الكتاني: هو أبو الفيض سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني بن محمد بن عبد الواحد،ولد في مدينة فاس عام ١٨٧٣، ودخل الكتاب ثم التحق بالقرويين، أتهم بالانحراف عن العقيدة الأسلامية، فأمر السلطان عبد العزيز بتحويل أمره الى أحد علماء المغاربة الشيخ القطب الغوث ماء العينين الشنقيطي، فحكم ببرأته بعد مناظره مع الكتاني، توفى متأثراً بجراحه اثر الجلد الذي أمر به السلطان عبد العزيز.عام١٩٠٩. للمزيد ينظر: محمد الاخضر الابرهيمي، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ١٩٧٧، ص٢٣٩-٢٤٠؛ www or. Wikped.org/wik

(16) **Burke III,Edmund ,prelude to protectorate in Morocco 1860-1912,Chicago,1976,P.78.**

(١٧) عبد العزيز خلوف التمسماني،" المقاومة الشعبية في شمال المغرب" ، مجلة العربي ، الكويت، العدد٢٨٨، تشرين الثاني،١٩٨٢،ص

(١٨) مؤتمر الجزيرة الخضراء: عقد هذا المؤتمر سبب التنافس الاستعماري للسيطرة على المغرب الأقصى، ويبدو أن المانيا كانت المحرك الأول لعقدة، وذلك لرغبتها بالحصول على الامتيازات داخل البلاد، تضمن هذا المؤتمر١٣٢ بنداً شملت مختلف القضايا الخاصة بالدول الاوروبية المتنافسة وقضايا المغرب الأقصى، للمزيد من المعلومات ينظر: يونس درمونة، المغرب العربي في خطر، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، د.ت، ص١٣٠.

(١٩) محمد بن عبود، تاريخ المغرب،ج٢، تطوان، ١٩٥٧،ص١٠٥-١٠٨.

(٢٠) الريسوني: أبو العباس احمد بن محمد بن عبد الله الريسوني، ولد في عام ١٨٦٠، في قرية زينات بالريف المغربي، توفي والده وهو في سن مبكرة فتكلفت والدته بتربيته والتي أرادت منه أن يكون عالماً متفقهاً بالدين ،إلا أنه تحول الى فضل قيادة الشعب المغربي ومعارضته للحكومة المركزية،عارض وبشدة التدخلات الأجنبية، ومنها عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء الذي وجد فيه وسيلة كبيرة لتحقيق الاطماع الاستعمارية، أصيب بمرض عضال في عام ١٩٢٥، وكان سبباً بوفاته، للمزيد ينظر: ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ ،ج٣،دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء،١٩٧٨، ص٣٠٢-٣٠٨.

(٢١) محمد بن عزوز حكيم، موقف الشريف الريسوني من الاستعمار الفرنسي، تطوان، ١٩٩١،ص١٩.

(٢٢) عبد الغني عبد الله خلف، المصدر السابق،ص٣٧-٣٩.

(٢٣) قدور الورطاسي،معالم من تاريخ وجدة، الرباط، ١٩٧٢، ص٦٣-٧٠.

([٢٤]) جلال يحيى، تاريخ المغرب الكبير(العصور الحديثة وهجوم الاستعمار)، ج٣، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١،ص٦١٧.

([٢٥]) احسان حقي، المغرب العربي، دار اليقظة العربية، بيروت، د.ت، ص١٣٧-١٣٨.

([٢٦]) محمود الشرقاوي، المغرب الاقصى(مراكش) ، مكتبة الانجلو المصرية-د.ت، ص٢٦.

([٢٧]) الأسرة العلوية: يعود نسب هذه الأسرة الى الامام الحسن بن علي(عليهما السلام) ، وقد نزح ابناؤها الى المغرب في ألقرن السابع عشر الميلادي، كان أول من وفد الى هذه البلاد من مدينة ينبع تاركاً موطنه الأصلي، هو الحسن ابن القاسم الداخل، ويذكر أن سبب انتقاله، جاء استجابة منه لطلب وفد من الحجيج المغاربة الذين عانوا في تلك الحقبة التاريخية شيء من القحط وأضطرب الأوضاع الداخلية، لذا جاءوا بالحسن الداخل متبركا بنسبه الشريف. للمزيد ينظر: محمد بن عبد السلام بن احمد بن محمد الرياطي الضعيف، تاريخ الدولة العلوية السعيدة(من نشأتها إلى أواخر عهد مولاي سليمان ١٢٣٨-١٨١٢،ج١، تحقيق محمد البوزيدي الشيخي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء،١٩٨٨، ص٢٩٧.

([٢٨]) جاسم عثمان مرغي، موسوعة الشيعة في العالم(الشيعة في شمال أفريقيا) ، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر،سوريا،٢٠٠٤،ص٦٣١.

([٢٩]) في هذا المجال حصل السلطان عبد الحفيظ على(أجازة) دبلوم من الشيخ ماء العينين في عام١٩٠٤، وبعد الشيخ ماء العينين من جهابذة علماء المغرب العربي، ولد في عام ١٨٣٠ شرقي موريتنا وكان له دور كبير في مقارعة الاستعمار الفرنسي والاسباني .للمزيد ينظر: **Burke, Edmund,Op.Cit,P.101-110.**

([٣٠]) أمين سعيد ، ثورات العرب في القرن العشرين،القاهرة، د ت، ص١٧١-١٧٢.

([٣١]) الجلاوي باشا: ينتمي الجلاوي باشا إلى قبيلة كلاوه وهي أحدى القبائل المغربية التي سكنت الجنوب ، كان والده يعمل بائعاً للملح ووالدته جارية سوداء، وقد سطح نجمه عندما شارك مع أخيه(المدني) في تحريض القبائل البربرية ضد السطان عبد العزيز والوقوف الى جانب الأمير عبد الحفيظ عام١٩٠٧ لمساعدته في اعتلاء العرش. للمزيد ينظر: جريدة الحوادث(العراقية) ،العدد ٣١٩٥،٧ أيلول ،١٩٥٣.

([٣٢]) بن الشرقي حصري أحمد، أرسامات ومعطيات تاريخية حول مدينة مراكش ج٢، مطبعة الوراقه الوطنية، مراكشن د.ت، ص٨٣-٨٤.

([٣٣]) ابن عزاوي، هو أحد زعماء الشاوية، قاسم في عام ١٩٠٢ يتزعم الحركة الفلاحية، أتصل به الامير عبد الحفيظ وطلب منه حيث ابناء قبيلته على الانضواء تحت راية الثورة، للمزيد ينظر: **www.Tribuddumaroc.**

([٣٤])**Burk,Op.Cit,P.103-104.**

([٣٥]) جمال هاشم الذويب، التطورات السياسية الداخلية في المغرب الأقصى ١٨٩٤-١٩١٢، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد ،كلية الآداب، ١٩٨٩، ص١٤٤.

([٣٦]) المصدر نفسة، ص١٤٥.

([٣٧]) محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث،ج٢، بيروت، ١٩٨٥، ص٣٥٤-٣٥٩.

([٣٨]) أعتمد النظام الملكي في المغرب الأقصى في إضفاء شرعية لحكم البلاد على مبادئ الإسلام،ويبدو أن لخصوصيات هذه البلاد التاريخية والاجتماعية والسياسية والدينية، اثرها في جعل هذا النظام يتخذ من هذه المبادئ أساس في اختيار المغاربة لسلاطينهم وتمسكاً من المغاربة بسلاطينهم أطلقوا على من تولى أمرهم لقب(أمير المؤمنين) الذي كان يقابل لقب رئيس الدولة. للمزيد حول هذا الموضوع ينظر :نعمة السعيد،

المغرب العربي(استعراض للمعالم الحضارية لأقطار المغرب العربي وتطور أنظمتها السياسية قبل وبعد الاستقلال) دار الحرية للطباعة،بغداد،١٩٧٩،ص٧٧-٧٨.

(٣٩) جمال هاشم الذويب، المصدر السابق،ص١٤٦.

(٤٠) المزيد من التفاصيل حول هذه الرسالة ينظر: أمين سعيد، الدولة العربية المتحدة،ج٢،القاهرة، د ت، ص٣٠٨.

(٤١) مدينة سلا: وهي من المدن المغربية القديمة، كانت عاصمة للدولة المرينية (٦١٠-٨٦٩م) ، احتفظت هذه المدينة العديد من المساجد والمدارس وأضرحة للعديد من الفقهاء، ورجالات الدين والزوايا. للمزيد ينظر: احسان حقي، المصدر السابق،ص٢٨٢. .

(٤٢) جمال هاشم الذويب، المصدر السابق، ص١٤٦.

(٤٣) المصدر نفسه، ص١٤٨.

(٤٤) الشاوية: وهي من المدن المغربية الرئيسية، يحدها من الغرب الدار البيضاء ومن الش مال والشمال الشرقي الرباط وسلا ومن الجنوب مدينة مراكش ،يقطنها العديد من القبائل العربية التي جاءت في عهد بني هلال . للمزيد ينظر: aR.wikipedia.org.moroc.

(٤٥) عبد الله ابراهيم، أوراق من ساحة النضال، الدار البيضاء،١٩٧٥،ص٢٥٥..

(٤٦) جمال هاشم الذويب، المصدر السابق، ص١٤٧.

(٤٧) المصدر نفسه،ص١٤٧.

(٤٨) أمين سعيد، الدولة العربية،ص٣١٤-٣١٥..

(٤٩)جامعة القرويين: هي من أقدم جامعات المغرب الأقصى، إذ كانت في بدايتها عبارة عن مسجداً أسسه أدريس الثاني، احد أمراء دولة الأدارسة، وكان يسمى جامع الشرفاء ،وفي عام٨٥٩، وسع هذا المسجد على نفقة احد مهاجري الحجاز الى المغرب الأقصى والذي عرف باسم محمد بن عبد الله الفهري، ومن ثم توالت حركة الاعمار والتوسع في هذا المسجد، حتى أصبح مركزاً للدراسات الدينية ومع مرور الزمن تحول إلى جامعة تعددت أقسامها العلمية والإنسانية للمزيد ينظر:Htt://Rowad .al-islam.com .

(٥٠) أمين سعيد، الدولة العربية، ص٣١٤-٣١٥..

(٥١) جمال هاشم الذويب، المصدر السابق،ص١٤٨.

(٥٢) جلال يحيى،المصدر السابق،ص٦٢٥-٦٢٦.

(٥٣)المصدر نفسه.

(٥٤) مدينة الرباط : وهي أحدى المدن المغربية القديمة، تقع على الضفة اليسرى لنهر بورقراق، وقد شيدت هذه المدينة على أنقاض المدينة الرومانية (سالاكولونية)، شيدت في زمن الدولة الموحدية وتحديداً في عهد السلطان عبد المؤمن .للمزيد ينظر: أحسان حقي، المصدر السابق، ص٢٧٣-٢٧٤.

(٥٥) جمال هاشم الذويب، المصدر السابق،ص١٤٩.

(٥٦)يبدو أن السلطان عبد العزيز، لم يكن له ذلك التأثير الكبير في المجتمع المغربي، وهذا عائد إلى كونه تسلم الحكم بعد وفاة أبيه السلطان الحسن الأول(١٨٧٣-١٨٩٤)، وهو لا يزال في سن مبكرة من العمر، بدوره أثر على السطان عبد العزيز بعدم امتلاكه الحنكة السياسية اللازمة لإدارة البلاد ،وبخاصة أن مدة حكمه تزامنت مع تفاقم التنافس الدولي من أجل السيطرة والاستحواذ على بلاد المغرب الأقصى.للمزيد ينظر: شوقي الجمل، المغرب

العربي الكبير(من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر)،ليبيا -تونس-الجزائر - المغرب الأقصى-، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ٢٠٠٣،ص٣١١-٣٢٤.

(٥٧)جلال يحيى،المصدر السابق،ص٦٢٦.

(٥٨) الشيخ محمد الكتاني، هو ابو الفيض سيدي محمد بن الشيخ سيدي عبد الكبير الكتاني ،مؤسس الطريقة الاحمدية الكتانية في عام ١٣٠٨هـ ، ولد في فاس عام ١٨٧٣ ، كان له دور كبير في متابعة الأحداث السياسية في داخل المغرب الأقصى ومحاولات الدول الاستعمارية الرامية للسيطرة على البلاد،توفى عام١٩٠٩.للمزيد ينظر: .ar.wikipedia.org.moroc

(٥٩)محمد المنوني، المصدر السابق، ص٣٣٩-٣٤٠.

(٦٠) جمال هاشم الذويب، المصدر السابق، ص١٥٠.

(٦١) المصدر نفسه،ص١٥١.

(٦٢) المصدر نفسه،ص١٥١-١٥٢.

(٦٣)عبد الرحمن بن زيدان، العز والصولة في معالم نظم الدولة، المطبعة الملكية ،الرباط، ١٩٦١،ص١٥٠.

(٦٤) عبد الله العروي، تاريخ المغرب، محاولة في التركيب،ترجمة ذوقان قرقوط ،بيروت، ١٩٧٧، ص٣٦٤.

(٦٥) جمال هاشم الذويب، المصدر السابق، ص١٥٥..

(٦٦)جمعية الترقي: جمعية سرية ضمت عدد من الشباب المثقف في مدينة فاس أمثال (عبد الحفيظ الفاسي، عبدالواحد الفاسي، المهدي الفاسي، العباس الكرودي) وقد تأثرت أفكار أعضاء هذه الجمعية بأفكار الاتحاديين.للمزيد ينظر: محمد المنوني،المصدر السابق،ص٣٦١.

(٦٧) المصدر نفسه،ص٣٦١.

(٦٨) جمال هاشم الذويب، المصدر السابق،ص١٦٠.

(٦٩) المصدر نفسه،.

(٧٠) بعد الانتصار النهائي للثورة زار الريبولي السلطان عبد الحفيظ مدينة فاس أواخر عام ١٩٠٨، وقد أستقبله السلطان بحفاوة كبيرة، ثم أقدم على إصدار العديد من الظهائر والتي نصت على تعيينه باشا لمدينة أصيلا وقائداً لعديد من القبائل المجاورة والتي تجاوزت اعدادها حوالي ثمانية عشر قبلية، والجدير بالذكر أن هذه الظهائر صدرت في شباط من عام ١٩٠٩، وقد حصل الريبولي على ذلك كله مقابل التخلي عن الحماية القنصلية البريطانية التي تتمتع بها بعد أختطاف أحد القادة الفرنسيين وكذلك عدم المطالبة بماتبقى من فدية المختطف المذكور أدى الى صدور هذه الظهائر من قبل السلطان عبد الحفيظ الى اعطاء صلاحيات واسعة للريبولي الذي اصبح نفوذه يضاهي السلطان نفسه.للمزيد ينظر: أمين الريحاني،المغرب الأقصى، ١٩٧٥،ص٣٧١. .

(٧١)جمال هاشم الذويب، المصدر السابق،ص١٦٢.

(٧٢) صلاح العقاد، المغرب العربي بين التضامن الاسلامي والاستعمار الفرنسي، مكتبة الانجلو - المصرية،القاهرة، ١٩٥٧،ص٢٨٨.

(٧٣) أمين سعيد، المصدر السابق، ص٣٢٧.

(٧٤) المصدر نفسه، ص٣٢٧.

(٧٥) عبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية للاعلام البشرية والحضارية ،ج٢، د.ت،١٩٧٥، ص٨٢.

(٧٦) بدأ الاهتمام الأسباني في الشمال الأفريقي وبخاصة المغرب الأقصى من حروب الاسترداد،إذ عدت أسبانيا هذه البلاد نقطة الوثوب، إذا تعرضت لأي خطر خارجي،وهكذا أخذت الحملات الأسبانية تنظم ضد المعاقل الإسلامية ،وهكذا سيطرت على مدينة مليلة في عام ١٤٠٩ومن ثم سبته في عام١٦٦٥ بعد أخراج البرتغاليين منها. للمزيد ينظر: كلود كاهن، تاريخ المغرب والشعوب الإسلامية(منذ ظهور الاسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية)،ت بدر الدين القاسم ،دار الحقيقة للطباعة والنشر،بيروت، ١٩٧٢، ص٤٠١-٤٠٢.

(٧٧) محمد العربي المساري، المغرب- أسبانيا في آخر مواجهة،د.ت، ص١٦..

(٧٨) جمال هاشم الذويب، المصدر السابق، ص١٦٩..

(٧٩)أمين السعيد، ثورات العرب،ص٣٣٦.

(٨٠) محمد محمد عمر القاضي، أسد الريف محمد عبد الكريم الخطابي، تطوان، ١٩٧٩، ص١٦- ومابعدها..

(٨١) محمد المختار السوسي، المعسول ، ج٢، المطبعة المحمدية، الدار البيضاء،١٩٦١، ص٦٧-٧١.

(٨٢) عبد الرحمن بن زيدان، أتحاف اعلام، ص٤١٢.

(٨٣) أكد بعض القناصل أن جثة بوحمارة بعد أعدامها عرضت أمام نساء القصر ومن ثم طرحت لحيوانات القصر.

(٨٤) محمد المختار السوسي، المصدر السابق، ص٧٦-٧٧.

(٨٥) جمال هاشم الذويب، المصدر السابق، ص١٧٢-١٧٣.

(٨٦) صلاح العقاد، المصدر السابق،ص٢٨٩-٢٩٠.

(٨٧)محمد خير فارس، المسألة المغربية(١٩٠٠-١٩١٢)، مطبعة نهضة مصر، القاهرة،١٩٦١،ص٤١٩.

(٨٨)المصدر نفسه، ص٤١٩-٤٢١.

(٨٩) جلال يحيى ، تاريخ المغرب، ص٦٧٥.

(٩٠) يعرف الظهير في بلاد المغرب الأقصى بمعنى المرسوم الملكي الصادر من أرادة ملكية.

(٩١) عبد العزيز بن عبد الله، المعجم التاريخي، الدار البيضاء ،د.ت، ص٥٧.

(٩٢) لقد أتبعت هذه الأسر الحاكمة سياسة تعسفية ضد ابناء المغرب الأقصى من خلال سيطرتها على مؤسسات الدولة، نظرة الاحتقار للقبائل المغربية الأخرى وبخاصة (البدو) الرحل، استخدامها للأساليب القسرية في جمع الضرائب من خلال تحريك القيادات العسكرية الموالية لها ضد المواطنين من الفلاحين والحرفيين، للمزيد حول هذا الموضوع . ينظر: محمد المختار السوسي، المصدر السابق،ص٨٠.

(٩٣)جمال هاشم الذويب، المصدر السابق، ص١٨٠.

(٩٤) المصدر نفسه،ص١٨١.

(٩٥) ابراهيم شحاتة حسن، أطوار العلاقات المغربية- العثمانية(١٥١٠-١٩٤٧)،دار المعارف للطباعة والنشر، الاسكندرية،١٩٨١،ص.

(96)Burke prelude,Op.Cit,P.157-159.

(٩٧) جمال هاشم الذويب، المصدر السابق،ص١٨٤.

(٩٨)محمد خير فارس، المسألة المغربية، ص٤٨٣.

(٩٩) المصدر نفسه، ص٤٨٣-٤٨٤.

(١٠٠) الأمير زين العابدين :هو ابن السلطان الحسن الأول وأخو اللسطان عبد الحفيظ، وقد شكل الأمير حكومته فور تنصيبه من قبل المنتفضين،فقد ضمت حكومته ابو زيان الميلودي، وهو من قبلية بني مطير،إذ أصبح

الأخير صدراً أعظم وأسندت وزارة الحربية الى عكا البويضماني، كذلك تم تعيين أحمد مكوار وهو محمي بريطاني وتاجر فرنسي وزيراً للشؤون الخارجية.للمزيد ينظر: جمال هاشم الذويب، المصدر السابق،ص١٨٥.

(١٠١)أمين سعيد، الدولة العربية، ص٣٤١.

(١٠٢) جمال هاشم الذويب، المصدر السابق،ص١٨٧.

(١٠٤) المصدر نفسه.

(١٠٥) محمد خير فارس، المسألة المغربية، ص٤٦١؛ جلال يحيى ، تاريخ المغرب، ص٦٦٨.

(١٠٦) أمين سعيد، الدولة العربية،ص٣٤٢.

(١٠٧) ميناء العرائش: من الموانئ المغربية المهمة، خضع للسيطرة الأسبانية عام ١٦١٠ ، اثر تنازل السلطان المأمون السعدي عنها، مقابل الحصول على مساعداتهم في القضاء على منافسيه في الحكم .للمزيد ينظر: محمد المكي الناصري، (صفات العرش العلوي)،مجلة دعوة الحق المغربية، العدد الثالث، شباط ،١٩٧٠،ص١٤-١٥.

(١٠٨) جمال هاشم الذويب، المصدر السابق،ص١٩٢.

(١٠٩) اغادير:وهو من أهم الموانئ المغرب الأقصى، يقع على شواطئ المحيط الأطلسي وقد كانت المانيا تروم السيطرة عليه وذلك لقربه من المناجم المتواجدة في مدينة السوس،ولهذا أرسلت المانيا بارجة حربية إلى هذا المدينة، ولم تنسحب منها إلا بعد أن تنازل فرنسا لها عن بعض مستعمراتها في الكونغو . للمزيد ينظر: شوقي الجمل، ال مصدر السابق، ص٣٢٦.

(١١٠) سراب جبار خورشيد، حركة الاستقلال في المغرب العربي١٩٤٥-١٩٦٢ (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية، قسم التاريخ،٢٠٠١، ص٧.

(١١١) عبد المجيد بن جلون، هذه مراكش، مطبعة الرسالة المحمدية، القاهرة،١٩٤٩، ص٦٠-٦٢.

(١١٢) محمد خير فارس، المصدر السابق،ص٦٢.

(١١٣) المصدر نفسه.

(١١٣) محمد عبد السلام بن عبود، المصدر السابق،ص١١٥-١١٦.

(١١٤) محمد خير فارس، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، جامعة دمشق، سوريا،٢٠٠٣،ص٤٩٨.

(١١٥) محمد علي داهش، جمهورية الريف في مراكش١٩١٩-١٩٢٦، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، معهد الدراسات القومية والاشتراكية،بغداد،١٩٨٣،ص٦٨.

(١١٦) مكتب المغرب العربي، المصدر السابق،ص١٥-١٨.

(١١٧) يوسف بن الحسن:تسلم الحكم في المغرب الاقصى في عام ١٩١٢، بعد تنحي اخيه عبد الحفيظ على الحكم في البلاد، تتميز بالهدوء، وحبه للعلم، إذ قرب اليه العلماء والفقهاء، لم يكف يميل الى استخدام الشدة،لذلك شهدت البلاد في عهدة اضطربا واسعة ،وذلك بسبب سياستها فرنسا وعدم التزامها ببنود معاهدة ١٩١٢،توفي عام ١٩٢٧.للمزيد ينظر: الهاشمي الفيلالي، دروس في تاريخ المغرب،ط٢، المغرب،١٩٥٨،ص٢٥٥-٢٥٦،

مصادر البحث:
أولاً: الوثائق المنشورة:

١. مكتب المغرب العربي، الحماية الفرنسي في مراكش بعد ٣٦ عاماً ،القاهرة، ١٩٤٨.

ثانياً: الكتب العربية

١. ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،ج٣،الدار البيضاء،١٩٧٨.
٢. ابراهيم شحاتة حسن، أطوار العلاقات المغربية- العثمانية(١٥١٠-١٩٤٧)، الاسكندرية، ١٩٨١.
٣. احسان حقي، المغرب العربي ،بيروت، د.ت.
٤. أمين الريحاني، المغرب الأقصى، بيروت،١٩٧٥.٣
٥. أمين سعيد ،ثورات العرب في القرن العشرين ،القاهرة، د.ت.
٦. ـــــ، الدولة العربية المتحدة، ج٢، القاهرة، د.ت.
٧. بن الشرقي حصري احمد، أرتسامات ومعطيات تاريخية حول مدينة مراكش،ج٢، مراكش، د.ت.
٨. جاسم عثمان مرغي، موسوعة الشيعة في العالم(الشيعة في شمال افريقيا)،سوريا،٢٠٠٤.
٩. جلال يحيى،المغرب الكبير(العصور الحديثة وهجوم الاستعمار)، ج٣، بيروت،١٩٨١.
١٠. حسن صبحي، تاريخ شمال افريقيا الحديث والمعاصر، الاسكندرية، ١٩٧٣.
١١. خيرية عبد الصاحب وادي، الفكر القومي العربي في المغرب العربي، بغداد،١٩٨٢.
١٢. زاهية قدورة ، تاريخ العر الحديث،بيروت ،١٩٧٥.
١٣. شوقي الجمل، المغرب العربي الكبير(من الفتح الاسلامي، الى الوقت الحاضر)ليبيا- تونس، الجزائر- المغرب الأقصى، القاهرة، ٢٠٠٣.
١٤. صلاح العقاد، المغرب العربي بين التضامن الاسلامي والاستعمار الفرنسي، القاهرة،١٩٥٧.
١٥. عبد الله ابراهيم، أوراق من ساحة النضال، الدار البيضاء،١٩٧٥.
١٦. عبد الله كنون، مدخل الى تاريخ المغرب،ط٢، طنجة،١٩٥١.
١٧. عبد الرحمن بن زيدان، أتحاف اعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، ج٧،فاس،١٩٣١.
١٨. ـــــــ،العز والصولة في معالم نظم الدولة،الرباط،١٩٦١.
١٩. عبد العزيز بن عبد الله، مظاهر الحضارة المغربية،الدار البيضاء،١٩٥٧.
٢٠. ـــــــ المعجم التاريخي،الدار البضاء،د.ت.
٢١. ـــــــ الموسوعة المغربيةللاعلام البشرية والحضارية،ج٢،د.ت.
٢٢. عبد الغني عبد الله خلف، مستقبل أفريقيا السياسي، (تاريخ شعوب القارة الحديث وأوجه التطور المحتملة فيه)،القاهرة، ١٩٥٧.
٢٣. عبد القادر زياديه وآخرون، تاريخ المغرب العربي الحديث،الجزائر،١٩٦٩.
٢٤. عبد المجيد بن جلون،هذه مراكش،القاهرة، ١٩٤٩.
٢٥. قدورة الورطاسي، معالم من تاريخ وجدة،الرباط ،١٩٧٢.
٢٦. محمد بن عبد السلام بن احمد بن محمد الرباطي الضعيف، تاريخ الدولة العلوية السعيدة (من نشأتها إلى أواخر عهد مولاي سليمان ١٢٣٨-١٨١٢)،ج١، الدار البيضاء، ١٩٨٨.
٢٧. محمد بن عبد السلام عبود، تاريخ المغرب،ج٢، تطوان،١٩٥٧.
٢٨. محمدبن عزوز،موقف الشريف الريبوني من الاستعمار الفرنسي ،تطوان، ١٩٩١.
٢٩. محمد الاخضر الابراهيمي، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية ، الدار البيضاء،١٩٧٧.
٣٠. محمد خير فارس، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر ، سوريا،٢٠٠٣، .
٣١. ـــــــ، المسألة المغربية(١٩٠٠-١٩١٢) ، القاهرة، ١٩٦١.
٣٢. محمد العربي المساري،المغرب- اسبانيا في آخر مواجهة ،د.ت.

٣٣. محمد محمد عمر القاضي، اسد الريف محمد عبد الكريم الخطابي، تطوان ،١٩٧٩.
٣٤. محمد المختار السوسي، المعسول ،ج٢، الدار البيضاء، ١٩٦١.
٣٥. محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج٢، بيروت، ١٩٨٥.
٣٦. محمود الشرقاوي، المغرب الاقصى(مراكش)،د.ت.
٣٧. محمود عبد الرحيم الورديغي، اسرار العدوان المغربي على الجزائر،د.ت.
٣٨. نعمة السعيد، المغرب العربي(أستعراض للمعالم الحضارية لأقطار المغرب العربي وتطور أنظمتها السياسية قبل وبعد الاستقلال)، بغداد،١٩٧٩.
٣٩. الهاشمي الفيلالي، دروس، في تاريخ ال مغرب، ط٣، ١ المغرب،١٩٥٨.
٤٠. يونس درمونة، المغرب العربي في خطر، القاهرة، د.ت.

ثالثاً: الكتب المترجمة

١. روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن العشرين، ترجمة نقولا زيادة، بيروت، ١٩٥٦.
٢. عبد العروي، تاريخ المغرب، محاولة في التركيب، ترجمة ذوقان قرقوط، بيروت،١٩٧٧.
٣. كلود كاهن، تاريخ المغرب والشعوب الاسلامية (منذ ظهور الاسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية)، ترجمة بدر الدين القاسم، بيروت، ١٩٧٢.

رابعاً: الكتب الأجنبية

1. **Burb,III, Edmund ,Prelude to protectorate in Morocco 1860-1912,Chicago,1976.**
2. **J. Churewitz ,the Middle East and North Africa world Politics documentary, Vol 7, London,1975.**

خامساً: مواقع الانترنت:

1. **HTT://Rowad- alislam.com**
2. **www.or.wikipedia,org.**
3. **www.tribus dumoroc.**

سادساً: الرسائل الجامعية

١. جمال هاشم الذويب ، التطورات السياسية الداخلية في المغرب الأقصى ١٨٩٤-١٩١٢، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد، كلية الآداب،١٩٨٩.
٢. سراب جبار خورشيد، حركة الاستقلال في المغرب العربي ١٩٤٥-١٩٦٢(دراسة تاريخية) ، رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد، كلية التربية للبنات،٢٠٠١.
٣. محمد علي داهش، جمهورية الريف في مراكش١٩١٩-١٩٢٦، رسالة ماجستير غير منشورة،الجامعة المستنصرية ،معهد الدراسات القومية والاشتراكية ،بغداد، ١٩٨٣.

سابعاً البحوث المنشورة

١. عبد العزيز خلوف التمسماني،" المقاومة الشعبية في شمال المغرب" ،مجلة العربي، العدد،الخامس، الكويت ،١٩٨٢.
٢. محمد المكي الناصري ،" صفات العرش العلوي" مجلة دعوة الحق المغربية ،العدد الثالث،شباط،١٩٧٠.

ثامناً: الصحف والمجلات:

١. جريدة الحوادث (العراقية) ،العدد ٣١٩، ١٧ أيلول ١٩٥٣.
٢. مجلة المنار،العدد١٨،١ آذار ١٩٠٤.